الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب واللغات

مذكرة تخرج

مقدمة للحصول على شهادة ماستر

تخصص : لسانيات تطبيقية

من طرف : عقاد ربيعة

بعنوان

منهج الدرس النحوي في العصر الحديث
كتاب اللغة العربية معناها ومبناها
ـ تمام حسان أنموذجا ـ

نوقشت بتاريخ ...../...../..... أمام لجنة المناقشة المكونة من :

السيد : عبد الجليل مرتاض	الدرجة	دكتور	جامعة تلمسان	رئيسا
السيدة : نصيرة شيادي	الدرجة	دكتورة	جامعة تلمسان	مشرفا
السيدة : لبنى موس	الدرجة	دكتورة	جامعة تلمسان	ممتحنا

السنة الجامعية
2018- 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يقول عز وجل في محكم تنزيله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾﴾ إبراهيم:7

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أحمد الله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللهو أشكره على جزيل نعمته وواسع رحمته وعلى ما أسبغ عليّ من نعمه ووفقني في إنجاز هذا العمل.

أتقدّم بجزيل الشكر الجزيل و التقدير إلى الأستاذة: نصيرة شيادي التي أشرفت على هذه المذكرة وكانت لي نعم الأستاذة والموجهة تراقب خطواتي عن قرب بالإرشاد والتوجيه وبالنصح بصدر واسع وقلب رحب جزاها الله خيرا .

الشكر و التقدير موصول أيضا لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين جزاهم الله خيرا .

ربيعة

الإهداء

شكرا لله على نعمه الكثيرة وأولها نعمة العلم، أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى ما في الوجود:إلى الزهرة التي لا تذبل إلى منبع الحنان والعطف، إلى أعذب كلمة تتردد على الشفاه إذا نطقتها ألف مرة لا أكتفي وإذا قبّلت جبينها لن أرد جميلها إلى أغلى إنسانة في الوجود التي تمنحني البسمة في الحياة إلى نبع العطاء التي زرعت الأخلاق بداخلي وعلمتني طرق الارتقاء، إلى من رفعت عني الذل والهوان والتي ساعدتني طول عمري وشجعتني لمواصلة دربي، إلى التي أفتخر بها دائما وأعتز بها طوال عمري... إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى من غمروني دوما بحبهم واحترامهم وملئوا حياتي سعادة ونشاطا أختي الغالية وسيلة وإخوتي الأعزاء محمد رياض ومختار.

إلى صديقتي ولرفيقة دربي وأختي بن عاشور فادية.

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة أساتذتي الكرام وجميع الأصدقاء والصديقات.

ربيعة

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد؛

إنّ النحو كباقي العلوم الأخرى يأخذ عراقته وتاريخه وأصوله ومبادئه ولبناته الأولى من الدراسات القديمة، والتي لا يمكن الاستغناء عنها، فقد واكب ظهور علم النحو نزول القرآن الكريم وذلك بسبب تفشي اللحن في ألسن الناس، فجاء هذا النحو ليصون اللسان من الخطأ.

والنحو يرتبط ارتباطا وثيقا باللغة وكيفية استعمالها وصياغتها فهو الركيزة والوتد الذي تبنى به تراكيب اللغة ومكوناتها، ومن خلال بحثي هذا الذي تمحور حول "منهج الدرس النحوي في العصر الحديث كتاب اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان أنموذجا " لاحظت أن المناهج تعددت وتميزت من زمن لآخر ومن عالم لآخر فلكل زمن منهجه العلمي في تقديم هذه المادة النحوية للمتعلم، وكذلك لكل عالم أسلوبه وطريقته ورؤيته العلمية حول تقديمه لهذه المادة الوعرة بالنسبة للمعلمين والمتعلمين وهذا ما قادني إلى طرح الإشكالية التالية: أين تكمن ملامح التجديد في الدرس النحوي عند تمام حسان ؟ وما هو المنهج الذي تبناه في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها بُغية تيسير النحو ؟

وبالتالي فإنّ اختياري لهذا الموضوع كان نابعا من عدة أسباب أهمّها الاحتكاك بكتاب اللغة العربية معناها ومبناها عن قرب لأنّ هذا الأخير سيُحيلني إلى الطريقة والمنهج العلميين اللذين يجب اتّباعهما في تدريس النحو العربي وخاصة وأنني سأَلج إلى الميدان التعليمي مما يتطلب مني حنكة وتفقها في الطريقة التعليمية المجدية التي ينبغي أن أتبعها في القسم .

إنّ معالجة الموضوع اقتضت وضع خطة مكوّنة من مدخل وثلاثة فصول حيث حاولت في المدخل أن أعرّف بالعلامة تمام حسان وبكتابه اللغة العربية معناها ومبناها.

أما الفصل الأول فقد وسمته بالنحو والمناهج اللسانية الحديثة تحدثت فيه عن مفاهيم عامة للنحو والإعراب وعلاقة هذين الأخيرين ببعضهما البعض ومفهوم المنهج وماهيته وأهم المناهج المعتمدة في الدرس النحوي.

وتطرّقت في الفصل الثاني إلى مشكلات النحو ودعوات التجديد محاولة بذلك التمهيد للفصل الثالث الذي يعتبر ثمرة هذا البحث حيث تمحور حول عرض تفصيلي لمنهج تمام حسان في الدرس النحوي والتجديدات التي جاء بها واعتمد عليها لتسهيل النحو وتذليله وتفكيكه ، وذيلت البحث بخاتمة كانت خلاصة وجمعا لنتائج الدراسة.

و قد اقتضت طبيعة الموضوع أن أتّبع المنهج الوصفي كوني كنت أصف المنهج التجديدي مثلما ورد عند تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها و مبناها دون تدخل شخصيّ منيّ .

أما عن المصادر و الراجع التي أسهمت في إزالة اللبس عن موضوع البحث فنذكر المصدر موضوع الدراسة : اللغة العربية معناها و مبناها لتمام حسان ، و الخلاصة النحوية ، واللغة بين المعيارية والوصفية للعالم نفسه ، في النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي، النحو الوافي لعباس حسن.

في الأخير لا أقول أنني أتيت بالجديد في هذه المذكرة المتواضعة ولكن مثلي كمثل مستكشفة قامت برحلة بحرية مع ملاّحين مهرة فإن أصبت فذلك ما أرجو وإن حدت عن الصواب فحسبي أجر الاجتهاد والكمال لله في كل أمر .

تلمسان في : 1 شعبان 1439 هـ الموافق ل : 17أفريل 2018م .

المدخل:

التعريف بتمام حسان

وبكتابه اللغة العربية معناها ومبناها

توطئة :

يعد تمام حسان من دعاة تجديد النحو العربي المحدثين وهو ينادي بوضع القواعد من أجل تيسيره فلطالما اشتكى المعلم والمتعلم على حد سواء من صعوبة النحو العربي وقواعده مما أدى بعزوف التلاميذ والطلبة عن تعلمه.

1 . حياته و نشاطه العلمي:

أ– تعريفه:

هو عمر محمد داود ولد يوم 27 يناير 1918 بقرية الكرنك إحدى محافظات صعيد مصر، أتم حفظ القرآن وتعلم أسس تجويده على قراءة حفص سنة 1929 ومن ثم التحق بالمعهد الديني الأزهري وفيه تحصل على شهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1934، وعلى الشهادة الثانوية سنة 1939، ثم التحق بدار العلوم العليا وتحصل على دبلوم في اللغة العربية سنة 1943.

لقد كان تمام حسان شغوفا بالتدريب العسكري حيث انخرط في دورة إعداد الضباط، وتخرج منها برتبة ملازم ثان سنة 1942 ودرس لمدة سنتين التربية وعلم النفس، وقد عرف بترتيبه الأول على فرقته.[1]

ب . اشتغاله:

بعد تخرجه اشتغل معلما بمدرسة النقراشي النموذجية ، ثم معيدا بها وبعدها أوفدته بعثة دراسية إلى لندن ليتخصص في علم اللغة بمشورة من الدكتور إبراهيم أنيس (رحمه الله)، تعلم هناك الأجنبية وأتقنها وبعد سنة حصل على شهادة الماجستير سنة 1949[2] في علم اللغة العام فرع الأصوات اللغوية، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الفرع نفسه سنة 1952.

[1] الدكتور تمام حسان هامة علت في سماء العالم، د لغيم محمد عبد الغني بتاريخ 1 مارس 2016 في نحاة ولغويين نقلا عن الموقع الإلكتروني www.hamssa.com/2016/03/01

[2] الفكر النحوي عند تمام حسان، مبروك بركات، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر 1433، 2012، ص 2.

وعلى الرغم من أن تمام حسان لغوي إلى أنه شاعر بامتياز، فلقد كان يجيد النظم، وكانت موضوعات شعره اجتماعية وسياسية وأخرى خاصة بمناسبات أقيمت في كلية دار العلوم.

ج- نشاطه العلمي:

عرف د تمام حسان في ثلاثة مجالات رئيسية وهي: مجال التأليف، مجال المقالات والبحوث ومجال الترجمة، بالإضافة إلى حضوره ومشاركته في الندوات والمؤتمرات وإلقائه للمحاضرات في الأندية الأدبية والثقافية.

ومن مؤلفاته اللغوية العربية نذكر:[1]

- مناهج البحث في اللغة (1955) بمكتبة الأنجلو المصرية.

- فغالبا ما يحفظون القاعدة دون إدراك واع لمضمونها مما ينعكس سلبيا على تعابيرهم الشفهية والكتابية ولعل هذا ما دعا بعض العلماء لبذل قصارى جهدهم لمحاولة تجديده ومن تم تيسيره ويعد تمام حسان واحدا من هؤلاء الأفداد الذين أدلو بدلوهم الإيجابي في مجال الدرس النحوي.

- اللغة العربية معناها ومبناها (1973) الهيئة العامة للكتاب.

- الأصول دراسة ابستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي (1981) دار الثقافة بالدار البيضاء.

- التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها (1984) معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة).

- مقالات في اللغة والأدب (1985) معهد اللغة العربية

- البيان في روائع القرآن (1993) عالم الكتب بالقاهرة.

[1] تمام حسان رائدا لغويا بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه، إعداد : عبده حسن عارف، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عالم الكتب، ط1، 1423هـ – 2001م، ص (13 – 14)، وينظر الفكر النحوي عند تمام حسان دراسة وصفية في ضوء علم اللغة القديم والحديث، عبد الله محمد الذبيس، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، 05-08-2008، ص (5، 6، 7).

– الخلاصة النحوية (2000) عالم الكتب بالقاهرة.

أما المؤلفات التي نبغ تمام حسان في ترجمتها فنذكر له التالي:[1]

– مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، دبلاس أليري ، ترجمته ونشره سنة 1957 بالمكتبة الأنجلو مصرية.

– أثر العلم في المجتمع، برتراند آرثر وليام رسل، ترجمه ونشره سنة 1958، بمكتبة نهضة مصر.

– اللغة في المجتمع، موريس ميكاييل لويس، ترجمه ونشره سنة 1959، دار إحياء الكتب العربية.

– الفكر العربي ومكانه في التاريخ، دبلاسي أليري، ترجمه ونشره سنة 1961، عالم الكتب بالقاهرة.

– النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند 1998، عالم الكتب بالقاهرة.

– لقد حظي تمام حسان بنصيب الأسد في إلقاء المحاضرات وكتابة المقالات وحضور الندوات والمؤتمرات الثقافية والعلمية، وبلغ بذلك إنجازا علميا كبيرا بالإضافة إلى إشرافه على عديد الرسائل الجامعية والتي بلغت هزاء 100 رسالة.

ونسب لتمام حسان عدة أوليات نذكر منها:[2]

– أول من استنبط موازين التنغيم.

– أول من ارتضى التقسيم السباعي للكلم، وبرره من حيث المعنى والمبنى.

– أول من نادى بمبدأين هامين في وظائف أقسام الحكم هما النقل وتعدد المعنى.

– أول من أنشأ للنحو العربي نظاما متماسكا قائما على القرائن اللفظية والمعنوية بعدما كان تحليلا إعرابيا فقط.

– أول من ألغى فكرة العامل النحوي واستبدلها بفكرة تضافر القرائن.

[1] . تمام حسان رائدا لغويا، ص 13 . 14 .

[2] نفسه : ص (13-14).

– أول من أبرز فكرة الترخص في القرينة عند أمن اللبس.

– أول من فرق بين الزمن الصرفي البسيط والزمن النحوي المعتمد على السياق.

– أول من قام بمحاولات متفرقة في تشقيق المعنى، وتحليل كل شق منه على حدة.

ولتمام حسان إنجازات أخرى نذكر منها : [1]

– لقد تولى تمام حسان الإشراف والمشاركة الفعلية في إخراج قائمة مكة للألفاظ الشائعة وهي عمل علمي لتمام حسان ذو فائدة كبرى في حقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات.

– حاز على الدرجة الأولى في المسابقة التي أقامها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط سنة 1972م، وذلك عن بحثه الموسوم بالقرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي.

– شارك في وضع المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إليسكو) سنة 1989م، واضطلع بمهمة مراجعة هذا المعجم.

– اختير لمراجعة مجلة (البنك الإسلامي للتنمية) التي تصدرها منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، واستمر بها من تاريخ صدورها حتى تركه العمل في جامعة أم القرى.

– وقع عليه الاختيار من قبل الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام 1410–1990م، للانضمام إلى اللجنة المشكلة لمراجعة مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.

– حصل على جائزة آل بصير العالمية لخدمة الإسلام والأدب العربي والعلوم في فرع الإنتاج الأدبي واللغوي عام 1984، بترشيح من جامعة أم القرى، بمكة المكرمة وذلك في كتابه الأصول.

– حصل على جائزة صدام للدراسات اللغوية سنة 1987م، بترشيح شخصي.

[1] تمام حسان رائدا لغويا ص (30–31).

– مثّل المملكة المغربية في برنامج التعاون الثقافي بين المغرب وموريتانيا، واشتمل نشاطه على إلقاء عدد من المحاضرات العلمية والعامة وذلك عام 1977م

– تولى جانبا هاما من إنجاز سلسلة الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها التي أصدرها معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) في 6 أجزاء عام 1984.

– كان له دورا بارز في مشروع إنشاء قسم علم اللغة التطبيقي بمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى سنة 1994م، ليكون قسما علميا ثالثا من أقسام المعهد وإليه يعود الفضل في فكرة هذا القسم وإعداد خطته ومناهجه، إلا أن أمر هذا القسم أوكل بعد أن تمت الموافقة على إنشاءه إلى قسم الدراسات العليا العربية بكلية اللغة العربية.

– شارك في ندوتين الأولى والثانية لمشروع مكافحة الأمية باستعمال الحرف العربي في كتابة عدد من لغات الشعوب الإسلامية في الدول الإفريقية والآسيوية اللتين عقدتا عام 1988 بالبنك الإسلامي للتنمية بجدة.

– اختاره المركز الدولي للبيوغرافيا International Biographical Cantar في كامبردج بإنجلترا ضمن الأعلام الواردة أسمائهم في موسوعة المسماة

International Who’s Who in ESU Cation

– ورد اسمه ضمن (موسوعة أعلام مصر في القرن العشرين التي أصدرتها وكالة أنباء الشرق الأوسط (أ.ش.أ) بالقاهرة سنة 1996.

– كرمته جامعة القاهرة عام 1991 ضمن تكريمها لجيل الرواد من الأساتذة الجامعيين بها، ومنحته جائزة تقديرية ودرعا تذكاريا.

إن حوصلة ما تقدم ذكره عن النشاط العلمي لتمام حسان يمكننا اختزاله في قولنا: إن تمام حسان موسوعة علمية لغوية بامتياز وما وقوفنا في هذه المذكرة عند حدود منهج الدرس النحوي عنده من خلال كتابه اللغة العربية معناها ومبناها إلا نقطة من بحر لا حدود له وصدق حسن عارف حين

قال: "أرى أنه يجدر بي التنويه إلى أنه على الرغم من الجوائز العديدة التي حصل عليها، والصور التكريمية المختلفة التي حظي بها كما تقدم، فإني أحسبه لم ينل حتى الآن ما يستحقه أمثاله من الرواد الذين كان لديهم وجود فاعل، وبصمات واضحة، وتأثيرات بالغة على الساحة الفكرية والعلمية والثقافي..."[1].

2 . وفاته:

توفي إلى رحمة الله في صباح يوم الثلاثاء 2011/10/11، بعد مرض قصير وعملية جراحية بالمخ، رحم الله الفقيد وتغمده برحمته وأدخله جنانه.[2]

3– التعريف بكتاب اللغة العربية معناها ومبناها:

صدر كتاب اللغة العربية معناها ومبناها في طبعته الأولى سنة 1973 عن الهيئة المصرية العامة للكتاب وتكررت طبعاته بعد ذلك في مصر والمغرب.

إن تمام حسان في هذا الكتاب أودع خلاصة الأفكار التي كانت تدور في ذهنه منذ أمد بعيد عن المنهج الوصفي البنيوي، في دراسة اللغة ومحاولة تطبيقه على العربية فلقد احتوى هذا المؤلف على أهم نظرياته في اللغة كنظرية القرائن النحوية، هذه النظرية التي تحولت فيما بعد عبر أتباعها الذين تأثروا بأفكارها إلى ما أطلق عليه مصطلح (مدرسة تضافر القرائن) أو القرائن النحوية.

فالكتاب يمكن تصنيفه ضمن تلك المحاولات الإصلاحية للنحو العربي، ومشروع قراءة أخرى للتراث اللغوي العربي من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، أو بعبارة ثانية هو إعادة صياغة للنحو العربي وترتيب الأفكار اللغوية بوجه عام في ضوء أحد مناهج البحث اللغوي الحديث وهو المنهج الوصفي[3] فالكاتب سعى إلى حلّ العديد من المشاكل اللغوية والصوتية والكشف عن مواضيع لم يتم طرحها وعرضها من طرف القدماء إما لرؤيتهم إياها أنها ليست ذات أهمية وإما غفلة منهم، فكان هذا

[1] تمام حسان رائدا لغويا ص (32-33).

[2] موقع الأستاذ تركي العرابي، من أعلام اللغة https//site.google.com/site/../alamallghat

[3] تمام حسان رائدا لغويا : ص 10.

الكتاب بوابة جديدة تفتح لنا عن وجوه أخرى للغة العربية بطابع سهل ومبسط لدارس اللغة العربية عامة والنحو العربي خاصة، فتمثلت هذه التيسيرات في التالي:

- الكشف عن أنظمة اللغة العربية ووضعها مقابل مشاكل التطبيق.

- ربط الظواهر اللغوية بالمعنى.

- كيفية بناء أي نظام من الأنظمة اللغوية.

يقول تمام حسان في مقدمة مؤلفه هذا: "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة، وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر (حتى مع التحلي بما ينبغي من التواضع) أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر أقول أجرأ محاولة (أنني أعرف أنها كذلك) ولا أقول أخطر محاولة لأنني لا أعلم ما يترتب عليها من آثار)، ولو أن جمهور الدارسين أعطى هذا الكتاب ما يسعى إليه من إثارة الاهتمام فإنه ينبغي لهذا الكتاب أن يبدأ عهدا جديدا في فهم العربية الفصحى مبناها ومعناها، وأن يساعد على حسن الانتفاع بها لهذا الجيل وما بعده"[1].

إنّ إمعان الفكر في تصريح تمام حسان يحيلنا إلى تأكيده إلى اللجوء والاستعانة بمؤلفه واعتباره خطوة جريئة منه، وبذلك يريد أن يعطي اللغة العربية الفصحى المفهوم الأصح لها، وتمركز هذا في البحث في شقيها وهما المعنى و المبنى أي الشكل و المضمون، أو بمعنى آخر البنية الخارجية والبنية العميقة وقد اعتبر تاريخ صدور هذا الكتاب بداية لعهد جديد في مفاهيم اللغة العربية معنى و مبنى.

أ/ نشأة كتاب اللغة العربية معناها ومبناها:

إنّ كتاب اللغة العربية معناها و مبناها للدكتور تمام حسان لم يكن في البداية سوى عبارة عن مقالات كان يوضح فيها وجهة نظره حول التراث اللغوي العربي في آراء نقدية، ومقالات متفرقة، وبعد جهد كبير وعمل كثير ظهر ما يعرف بهذا الكتاب أي اللغة العربية معناها ومبناها.

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ، دط ، 1994، ص 10.

ونجد في مقدمة كتابه مقالات في اللغة والأدب، يقول:"فالمقالات التي تحمل أرقام 4، 10، 11، 13، 14، 15 كتبت قبل عام 1960، تلك فترة أسميها مرحلة ما قبل التأطير إذ لم يكن حتى ذلك العام قد وصلت إلى الإطار الفكري الذي أودعته في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، بل إن هذه الفترة قد امتدت إلى ما بعد ذلك لأني انتدبت في عام 1961 مستشارا ثقافيا في سفارة الجمهورية العربية المتحدة بلاجوس عاصمة نيجيريا فبقيت في هذا المنصب منقطع الصلة تقريبا بالتفكير الأكاديمي حتى مطلع عام 1965، وهكذا تطول فترة ما قبل التأطير فلا تنتهي إلا بعودتي إلى كلية دار العلوم في العام المذكور، إذ بدأت فترة جديدة كانت إرهاصا للهيكل البنيوي الذي اشتمل عليه الكتاب، وتمثل الإرهاص في صورة بحثين كان عنوان أولهما (منهج النحاة العرب) وكان الثاني (أمن اللبس ووسائل الوصول إليه).

وظلت أفكار البحثين تغريني فأمعنت النظر فيها حتى عملت أستاذا ورئيسا لقسم الدراسات اللغوية في كلية الآداب جامعة الخرطوم ، وكلفت بإيجاد موضوع يدرسه الطلاب فوقع اختياري على مضمون هذين البحثين، وما زلت أقلب الفكر فيهما حتى وصلت في النهاية إلى محتويات كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، وهي في رأيي (ولا أزكي نفسي) إطار وبنية متكاملة لم يقع مثلها في بابها من قبل"[1]

أمّا عدا ذلك من المقالات (وهي التي كتبت بعد ظهور الكتاب المذكور) فتقع في طائفتين: الأولى تتمثل في الثلاثي الأول و الفضل في التفكير في موضوعاتها يعود إلى عمل بمعهد اللغة العربية في أم القرى، في الفترة من 1980 إلى اليوم، ذلك بأن اهتمامي لم يتصل قبل هذه الفترة بالجانب التطبيقي (التعليمي) من علم اللغة وإنما انصبت في جملته وتفصيله على النظر والتنظير وأما الطائفة الثانية فهي مقالات تحمل تفسيرا أو اجتهادا أو أمرا آخر يتصل بما ذكرته من نظر أو تنظير، بعض هذه المقالات كانت مشاركة في ندوات وبعضها في مؤتمرات وهناك بعض ثالث حديث لم يسلك طريقا إلى النشر ويصدق ذلك بصفة خاصة على المقال الخاص "ضوابط التوارد" إذ كتب منذ البداية ليحتل مكانة في هذا الكتاب الذي بين أيدينا وليشتمل هذا الكتاب على أحدث أفكار صاحبه، بل ليشتمل بما حواه هذا المقال على مناقشة فكرة لصاحبه سابقة وردت في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، وهي كفاية

[1] مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427-2006، ص 7.

المعنى الوظيفي للإعراب الوظيفي دون حاجة إلى غيره من أنواع المعاني، ومن ثم اقتراح تعديل عبارة النحاة إلى "الإعراب فرع المعنى الوظيفي"، فجاء هذا المقال ليكون دفاعا عن ضرورة الاعتماد على المعنى المعجمي في كثير من صور الإعراب، بل المعنى السياقي أيضا يصبح في بعض الأحوال فيصلا في معرفة الباب النحوي الذي تعبر عنه إحدى الكلمات في السياق .[1]

ب/ الهدف من تأليف كتاب اللغة العربية معناها ومبناها:

أوضح تمام حسان سبب وضعه لكتاب اللغة العربية معناها ومبناها والهدف الذي كان يبغي الوصول إليه من خلال مؤلفاته الثلاثة التالية:

أولا: موضوع الدراسة . اللغة العربية معناها ومبناها .

يقول تمام حسان في مقدمة مؤلفه هذا: "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة، وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر (حتى مع التحلي بما ينبغي من التواضع) أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر أقول أجرأ محاولة (أنني أعرف أنها كذلك) ولا أقول أخطر محاولة لأنني لا أعلم ما يترتب عليها من آثار)، ولو أن جمهور الدارسين أعطى هذا الكتاب ما يسعى إليه من إثارة الاهتمام فإنه ينبغي لهذا الكتاب أن يبدأ عهدا جديدا في فهم العربية الفصحى مبناها ومعناها، وأن يساعد على حسن الانتفاع بها لهذا الجيل وما بعده"[2]

ثانيا: الخلاصة النحوية.

أما مؤلفه الثاني والموسوم بالخلاصة النحوية فيقول في مقدمته: "كان موضوع كتابي اللغة العربية معناها ومبناها دراسة نظرية قوامها منهج لتناول نظام اللغة العربية في صورته الشاملة من طريق وصف فروعه الصوتية والصرفية والنحوية وصفا يكشف عن تفاصيلها وتكافلها وعطاء كل منها في سبيل الكشف عن المعنى النحوي للوصول إلى الإفادة، وكان من نتائج هذه الدراسة تقسيم جديد للكلم

[1] مقالات في اللغة والأدب : ص 71-78.

[2] . اللغة العربية معناها و مبناها : ص 10 .

يقوم على فروق في المعنى والمبنى بين كل قسم وبقية الأقسام، ثم تفريق بين مفهوم الصيغة الصرفية والميزان الصرفي، ونسبة معاني عامة إلى الصيغ يتضح من خلالها جزء من المعنى النحوي في نطاق الجملة، ثم إنشاء مبدأ نظري ينبني على تعدد المعنى الوظيفي لحروف المعاني والأدوات والضمائر والمعنى المعجمي للمفردات، فلا يتضح المقصود بالحرف أو الأداة أو الكلمة المفردة إلا بعد وضعها في بيئتها من التركيب، ثم توسيع النظرة إلى فكرة النقل بعد أن حصر النحاة القول فيها في بابي العلم والتمييز فكان من ثمرات هذا التوسيع الكشف عن الطابع المرن بل الاقتصادي لنظام اللغة الذي يصل بالقليل من العناصر اللفظية إلى ما لا حصر له من المعاني بواسطة نقل العنصر من أحد أقسام الكلم إلى استعمال القسم الآخر (مثال ذلك نقل من و ما و أي من الموصولية إلى الشرطية والاستفهام وقد بني علم البيان على مبدأ النقل فكرة المجاز بفروعه المختلفة"[1]

وقد تناول موضوع القرائن النحوية التي عرضها في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها وشرحها شرحا دقيقا ومفصلا كالتالي:"وأنشأت الدراسة نظاما من القرائن النحوية التي تتعدد في نطاق الجملة للكشف عن المعنى، ورفضت فكرة العمل النحوي التي ربط النحاة بها إفادة الجملة حتى علقوا المعنى بالعلامة الإعرابية، وقد علموا أن العلامة لا تكشف عن دلالة المقصور والمنقوص و المبنيات والجملة ذات المحل، فلا يمكن نسبة المعنى إلى هذه العناصر إلا من خلال المعاقبة في المواقع بافتراض أن كل عنصر من هذه العناصر يحتل موقعا لو احتله اسم معرب صحيح للآخر لاستحق أن يرفع بالعلامة أو ينصب أو يجر أو يجزم بحسب الموقع، فإذا كان حكم الصحيح الآخر الرفع قدرت الضمة على المقصور والمنقوص ونسب المبني والجملة الفرعية إلى محل رفع وهلم جرا، وهكذا تكون المعاقبة نصف قرينة الإعراب فلا يستعان هنا بدلالة العلامة الإعرابية، فهل تصلح فكرة العامل النحوي لتفسير الإعراب في كل صوره؟ واعترفت الدراسة بالقرائن الأخرى إلى جانب قرينة الإعراب كالتضام والرتبة والأداء والبنية والربط و التغمة وقرينة السياق والقرائن الحالية التي تفسر الرخص النحوية كما في خرق الثوب المسمار إذ يعرف الفاعل من المفعول بقرنية الحال الدالة على أن من شأن المسمار أن يكون الخارق وليس المخروق، والأمر كذلك في عبارة حجر ضب خرب الخ، وركزت الدراسة عنايتها على

[1] الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1420-2000، ص 07.

أمرين يقوم عليهما اطراد القواعد إذ تحققا في الكلام، ويسمح كل منهما متفردا بقيام قواعد مشروطة، أما أولهما فهو أمن اللبس الذي إذا تحقق للمعنى جاز الابتداء بالنكرة والإخبار بالزمان عن الجثة الخ، وجاز الترخص في القواعد أيضا، وأما الآخر فهو طلب الخفة للمبني الذي ينبني على أساسه كل قواعد التصريف التي تحكي قصة العدول عن الأصل، وكذلك القواعد الموقعية كالتقاء الساكنين وكراهية توالي الأمثال الخ، فإذا التقى هذان الأمران نشأ اطراد مطلق، وإذا تحقق كل منهما على حد نشأ عن تحقيقه اطراد مقيد بالشروط، أي نشأت عنه قواعد مشروطة "[1]

ثالثا: مقالات في اللغة والأدب

في هذا المؤلف أيضا يتحدث تمام حسان عن مضامين مؤلفه (اللغة العربية معناها ومبناها)، يقول:"ولقد ظهر لي كتاب اللغة العربية معناها ومبناها في عام 1973 ولم يكن اسم تشومسكي قد طرق سمعي حتى ذلك الوقت ولم أقرأ له إلا أثناء إقامتي بالمغرب ووقفت في هذا الكتاب الذي أراه جهدا متواضعا إلى استنباط منهج للنحو العربي يحمل آثار المذهب البنيوي، ولكنه لا يلتزم به التزاما مطلقا فلم أعتمد في تفكيري في مادة هذا الكتاب إلا على اجتهاد خاص في ضوء تكويني الشخصي في ظل أفكار النحاة العرب وما تعلمته من الدراسات الحديثة وقد اهتديت في هذا الكتاب إلى أفكار نافعة في فهم النحو العربي وتيسيره وتفسيره ما أحب النحاة و أوضعوا في الخلاف حوله ومن هذه الأفكار:[2]

1- تقسيم سباعي للكلمات العربية.

2- إمكان نقل لفظ من قسم من أقسام الكلم إلى استعمال القسم الآخر.

3- المعنى إما وظيفي أو معجمي أو دلالي.

4- اللغة في نمطيتها مكونة من طائفة من المباني المجردة، عبر النحاة عن بعضها بالصيغ.

[1] الخلاصة النحوية : ص (7-8)

[2] مقالات في اللغة والأدب، ص 79.

5- قد يتعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد كما يتعدد المعنى المعجمي للفظ الواحد، وتنقسم الجملة على اسمية وفعلية ووصفية، كما تنقسم من حيث المعنى إلى تقسيم آخر: خبرية وشرطية وطلبية وإفصاحية.

6- أصول الاشتقاق هي حروف المادة.

7- إذا تحقق المعنى الوظيفي أمكن التحليل (أنظر الثوابت السابقة) وإن لم يتحقق المعجمي ولا الدلالي.

8- النحو نظام من القرائن التي تعبر عنها مبان مأخوذة من الصرف والأصوات.

9- القرائن إما معنوية أو لفظية (وأحصيت القرائن)

10- القرائن المعنوية هي العلاقات السياقية.

11- القرائن لا تعمل إلا متضافرة فلا يمكن لواحدة منها أن تستقل في أداء المعنى.

12- التضام إحدى القرائن اللفظية وهو ينقسم إلى (التلازم والتنافي والتوارد).

13- قد يتضح المعنى بدون إحدى القرائن فيمكن الترخص فيها بحذفها.

14- القول بتضافر القرائن يغني عن القول بالعامل.

15- القول بالترخص في القرينة يفسر الشاذ والقليل والناذر والقراءات الشاذة ويضع كل ذلك في إطار القاعدة.

16- هناك فرق بين الزمن النحوي والزمن الصرفي، فالنحوي هو الزمن في السياق والصرفي هو الزمن في الإفراد.

17- لا يمكن فهم الزمن النحوي بدون اعتبار فكرة الجهة التي تعتبر نوعا من تخصيص الدلالة في الفعل ونحوه.

18- الجهات المخصصة لمعنى الحدث في الفعل هي المنصوبات والمخصصة لمعنى الزمن فيه هي النواسخ والأدوات والظروف.

19- علم البيان مقدمة نظرية لعلم المعجم.

20- المعنى المعجمي متعدد ومحتمل

21- كيف ينبغي أن تكون صورة المعجم.

22- علم المعاني قمة النحو العربي.

23- لا يمكن الاكتفاء بمعنى المقال عن المقام.

24- المقام أوسع مما قصده به علماء البلاغة.[1]

25- ثقافة كل أمة يمكن تلخيصها في نماذج من أدوار الأداء وغاياته وينعكس ذلك في النحو.

تلك هي الأفكار الأساسية في الكتاب، وهي أفكار صالحة لبناء متون في النحو وهي أصلح من غيرها مما سبق: سواء النحو العربي التقليدي والأفكار الغربية المستوردة لسببين الأول منها أنها مبنية على استقراء اللغة العربية وهي بهذا تفضل الأفكار الغربية، والسبب الثاني لأنها خلصت النحو من شوائبه ومصادر الشكوى منه وهي بذلك إصلاح للنحو العربي.[2]

ج/ بعض الآراء حول كتاب اللغة العربية معناها ومبناها

1- سعد عبد العزيز مصلوح:

أبدى سعد عبد العزيز مصلوح رأيه في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها قائلا: "ويقف في الصدارة من هذه المحاولات كتاب أستاذنا تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها)، إذ هو جهد بصير في جوهره جميع ما سبقه من جهود، ويجمعه بهذه الجهود أنه لا يزال مثلها واقعا في حيز نحو الجملة، بيد

[1] مقالات في اللغة والأدب، ص (80-81).

[2] نفسه ، ص 81.

أنه مؤهل ولاسيما بنظريته في القرائن النحوية والتعليق لأن يكون منطلقا رصينا موفقا لارتياد آفاق جديدة يكون فيها النحو قطب الطرق التحليلة في دراسة النص"[1]

2- عبد الرحمن حسن العارف:

يتخلص رأي عبد الرحمن حسن العارف حول مؤلف اللغة العربية معناها ومبناها في قوله: "وفي هذا الكتاب أودع تمام حسان خلاصة الأفكار التي كانت تدور في ذهنه منذ أمد بعيد عن المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة، ومحاولة تطبيقه على العربية واحتوى الكتاب على أهم نظرياته في اللغة، كنظرية القرائن النحوية، هذه النظرية التي تحولت فيما بعد عبر أتباعها الذين تأثروا بأفكارها إلى ما أطلق عليه مصطلح (مدرسة تظافر القرائن) أو (القرائن النحوية)، والكتاب من قبل ومن بعد يمكن تصنيفه ضمن تلك المحاولات الإصلاحية للنحو العربي وإن كانت تفضلها بالنظرة الشمولية لأنظمة اللغة وعلاقاتها ببعضها ومزاوجتها بين المعنى والمبنى، وسعيها للكشف عن المعنى النحوي. وخلاصة القول أن هذا الكتاب هو مشروع قراءة أخرى للتراث اللغوي العربي من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، أو بعبارة ثانية هو إعادة صياغة للنحو العربي وترتيب الأفكار اللغوية بوجه عام في ضوء أحد مناهج البحث اللغوي الحديث وهو المنهج الوصفي"[2]

رغم هذه الآراء الإيجابية حول كتاب اللغة العربية معناها ومبناها والتي تجمع على أن المؤلف عمل لساني رائد، وأنه من أهم ما قيم به في إطار الاتجاه الوصفي، وأنه استطاع أن يطور منهجا جديدا من التراث النحوي والبلاغي القديم معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث، وأنه أشمل كتابه في قراءة التراث، وأنه أعطى للنحو مفهومه ومكانه الصحيح بين أنظمة اللغة العربية، وأنه يقف في الصدارة من تلك المحاولات التي احتوى الغاية التعليمية، واتسع أفقها المنهجي ليعالج مسائل العلم المتصلة بوظيفة النحو البحثية وغاياته الأكاديمية وهو جهد بصير يباين في جوهره جميع ما سبقه من جهود، إلا أن هناك فريقا يرى عكس ذلك فيزعم أن "الكتاب لا يكشف عن أي تجديد حقيقي في

[1] الآراء النحوية في كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها)، الطالب بلقاسم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 07-2013-03

[2] تمام حسان رائدا لغويا، ص (18-19).

مقاربة اللغة العربية، وأنه ليس نموذجا جديدا يقف بإزاء النموذج البصري وإنما هو دراسة نقدية شاملة مع إعادة ترتيب الدراسات اللغوية العربية وفق المنهج الوصفي البنيوي ليس إلا، وأنه لم يتوصل إلى وضع وصف جديد كامل للعربية بل جدد فيه بعض التجديد"[1]

[1] تمام حسان رائدا لغويا : ص (19-20).

الفصل الأول:

النحو و المناهج اللسانية الحديثة

توطئة :

لا يكاد الحديث عن نشأة النحو العربي يخلو من الحديث عن الأسباب التي كانت وراء هذه النشأة ، وتكاد كلها تتركز في قضية اللحن الذي رآه القدماء خطرا على العربية وعلى القرآن الكريم وهو رأي له ما يسنده من روايات التاريخ على ما فيها من تناقض واضطراب ، غير أن اللحن وحده لا يفسر نشأة النحو و بخاصة على أول صورة وصل بها إلينا و أعني بها كتاب سيبويه ، والأقرب عندي أن النحو شأن العلوم الإسلامية الأخرى نشأ لفهم القرآن.

والبون شاسع بين محاربة (اللحن) وإرادة (الفهم) لأن اللحن ما كان يفضي بهذا النحو إلى ما أفضي إليه في هذه المرحلة الباكرة من حياته ، بل لعله كان حقيقيا أن يقتصر على وضع ضوابط الصحة والخطأ في كلام العرب ، أما الفهم فإنه يقصد إلى البحث عن كل ما يفيد في استنطاق النص في معرفة ما يؤديه التركيب القرآني على وجه الخصوص باعتباره أعلى ما في العربية من بيان، ومن هنا كان النشاط النحوي القديم على الوجه الذي تعرفه من كثرة علمائه وتفرع مذاهبه و وفرة مادته.[1]

1/ تعريف النحو:

أ– لغة:

النحو إعراب الكلام العربي ، والنحو القصد و الطريق يكون ظرفا و يكون اسما نحاه ينحوه وينحاه نحوا و انتحاه ونحو العربية منه، إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنيه والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها ولو لم يكن منهم، أو إن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها ، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القيل من العلم[2].

وقد ورد تعريف النحو في المعجم الوسيط على النحو التالي يقال : نحا إلى الشيء نحوا مال إليه وقصده فهو ناح وهي ناحية والشيء قصده وكدا عنه أبعده وأزاله.

[1] النحو العربي والدرس الحديث، عبد الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، د.ط، ص (10-11)

[2] لسان العرب، ابن منضور، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، مادة (نحا)4371/61،

وانتحى مال إلى ناحية وله غرض وعليه اعتمد وفي الأمر جد يقال انتحى الفرس في عدوه والشيء قصده . و النحو: القصد ، و يقال نحوت نحوه قصدت قصده والطريق والجهة والمثل والمقدار والنوع جمعه أنحاء ونحو وهو علم يعرف به أواخر الكلم إعرابا وبناءا. و النحو العالم بالنحو وجمعه نحويون.[1]

ب- تعريف النحو اصطلاحا:

يعرف ابن جني (ت392هـ) النحو بقوله: "هو انتحاء سمت العرب في تصرفهم من إعراب وغيره في التفسير والنسب والتركيب كالتشبه والجمع والتحقير وغيره"[2]

و يعرف الدكتور عباس حسن النحو على أنه أساس اللغة العربية وعمادها فيقول: "إنه النحو وسيلة المستعرب وسلاح اللغوي وعماد البلاغي وأداة المشرع والمجتهد"[3]

فالنحو طريقة التكلم بكلام العرب على حقيقته من غير تبديل ولا تغيير به تتحقق الفوائد، وتتبين المقاصد، فهو ميزان اللغة والقاموس الذي يحكمها، وموقعه من اللغة موقع القلب، به يتضح الكلام ويزول اللبس. فالأغراض كامنة في الألفاظ والنحو مستخرجها، إذ يقول الجرجاني (816هـ-1413م): "إنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها، حتى يكون هو المستخرج لها بل هو المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام ورجعانه حتى يعرض عليه والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع"[4]

فالنحو يُصلحُ اللسان ويسوي السبيل أمام البيان إذ يقول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام "رحم الله امرءا أصلح لسانه"[5]

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425، 2004، (مادة نحا) ص 908.

[2] . الخصائص : ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دط ، دت ، 1 / 34 .

[3] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط3، ص 74.

[4] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، محسن علي عطية، دار المنهج النشر والتوزيع عمان، الأردن، 1429هـ -2009، ص 94

[5] معجم التعريفات، الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، د.ط، د.ت، ص202.

والنحو هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام و فساده[1].

فالنحو إذن ؛ إنما أريد أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم أن الفاعل رفع والمفعول به نصب وأن فعل مما عينه ياء وواو تقلب عينه من قولهم قام وباع .[2]

والنحو باعتباره نظام له مكونات هذه الأخيرة أشار إليها تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، وقسمها إلى خمسة عناصر أساسية وهي كالتالي:[3]

1- طائفة المعاني النحوية العامة كالخبر والإنشاء والإثبات والنفي والتأكيد وكالطلب وفيه الأمر والنهي والاستفهام والدعاء والتمني والترجي والعرض والتحضيض وكالشرط والقسم والتعجب والمدح والذم... الخ

2- مجموعة من المعاني الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والحالية...

3- مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة وتكون قرائن معنوية عليها حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، وذلك كعلاقة الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية.

4- والعنصر الرابع من عناصر النظام النحوي هو ما يقدمه علما الصرف والصوتيات لعلم النحو من المباني الصالحة للتعبير عن معاني الأبواب، وتلك الصالحة للتعبير عن العلاقات فليس النحو من المباني إلا ما يقدمه الصرف ومن هنا ندرك مدى الترابط بين العلمين حتى يصبح التفريق بينهما صناعيا لا يبرره إلا الرغبة في التحليل.

---

[1] معجم التعريفات، ص202

[2] الأصول في النحو، أبي بكر سهل ابن السراج البغدادي (ت 310)، تحقيق د عبد الحسن الفتلي، مكتبة لسان العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ – 1992م، الجزء 1 ، الصفحة 35.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها، ص 178 .

5- وأخيرا تأتي القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفراده كأن نرى الخبر في مقابل الإنشاء أو الشرط الإمكاني في مقابل الشرط الامتناعي أو المدح في مقابل الذم أو المتقدم في مقابل المتأخر، أو الاسم المرفوع في مقابل الاسم المنصوب أو المتعدي في مقابل اللازم وهلم جرا.

ولا يمكننا الحديث على مفهوم النحو دون المرور على نقطة مهمة ألا وهي الإعراب والذي يعتبر المادة الأولى في الدرس النحوي، وعليه بنيت القواعد التي ضبطت الكلمة من حيث حركاتها ومواقعها ووظيفتها، والمعروف أن أغلب الشكاوي لدى الدارسين والمدرسين تكون من الإعراب، الذي يشكل عقبة في طريق دارس اللغة العربية، ومن هنا ارتأيت ضرورة إظهار بصيص من النور حول مفهوم الإعراب ونشأته وعلاقته بالنحو بصورة موجزة وذلك لضرورته وترابطه الكبير مع الدرس النحوي.

2/ تعريف الإعراب

أ- لغة:

عرّب و عروبة و عرابة و عروبية فصُح و يقال عرب لسانه . أعرب فلان كان فصيحا في العربية و إن لم يكن من العربية و الكلام بينه و أتى به وفق قواعد النحو، وطبق عليه قواعد النحو وبمراده أفصح به ولم يوار وعن حاجته أبان.[1]

و أعرب كلامه: إذا لم يلحن في الإعراب، و أعرب بحجته أي أفصح بها ولم ينف أحدا. قال الكميت: وجدنا لكم في آل حتم آية تأولها منا نفي ومعرب، يعني المفصح بالتفصيل والساكن عنه للتفيه.

والإعراب تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجرّ وجزم على ما هو مبين في قواعد النحو.[2]

[1] تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، د ط، د ت، مادة عرب، ص 179.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ – 2004، مادة عرب، ص 591.

ب- اصطلاحا:

الإعراب في الاصطلاح فيه مذهبان أحدهما أنه لفظي و اختاره الناظم (ابن مالك) ونسبه إلى المحققين وعرفه في التسهيل بقوله "ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف " والثاني معنوي والحركات دلائل عليه واختاره الأعلم وكثيرون وهو ظاهر مذهب سيبويه وعرفوه بأنه " تغيير أواخر الكلام لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا وتقديرا والمذهب الأول أقرب إلى الصواب" [1]

ويعرف عباس حسن الإعراب بقوله: "الإعراب هو تغير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة وما يقتضيه العامل وفائدته أنه رمز إلى معنى معين، كالفاعلية و المفعولية وسواهما ولولاه لاختلطت المعاني والتبست ولم يفترق بعضهما من بعض وهو مع هذه المزية الكبرى موجز غاية للإيجاز، لا يعادله في إيجازه واختصاره شيء آخر يدل دلالته على المعنى المعين الذي يرمز له، وهذه مزية أخرى والمعرب هو اللفظ الذي يدخله الإعراب "[2]

ويرى محسن علي عطية أنّ: "الإعراب هو تغيير أواخر الكلمات لفظا أو تقديرا بتغير وظائفها النحوية في الجملة، واللفظ المعرب هو الذي يدخله الإعراب، أي الذي تتغير حركاته الإعرابية تبعا لتغير موقعه في الجملة (وظيفته النحوية) نحو: المعلم، هذا المعلم رأيت معلما، ومررت بمعلم"[3]

3- علاقة النحو بالإعراب:

من المعلوم أنّ كلمة النحو تقصد الإعراب و تشتمل عليه ، لأنّ أصعب ما في النحو هو المادة الإعرابية وارتباطها الكبير في تطبيق القواعد والقوانين على اللغة العربية لذلك نجد الإعراب من المسائل الصعبة والعسيرة فهو مرتبط ارتباطا كبيرا وشديدا بالنحو فهو كلمتان قريبتان إلى الترادف من حيث مادة بحثهما لأن "المستوى النحوي يعنى بالإعراب والعوامل النحوية وقواعد التركيب، الجمل اسمية

[1] نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي، د ط، (1404هـ-1914م)، ص 30.

[2] النحو الوافي ، ص (74-75).

[3] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص 96.

وفعلية، مثبتة ومنفية وخبرية وإنشائية ويدرس العلاقات بين عناصر الجملة بما بعدها وما قبلها، فعلم النحو يبحث في الحركات الأواخر في الكلمات من حيث البناء والإعراب فضلا عن قواعد تركيب الجمل، وعلاقة الكلمة في التركيب اللغوي بما قبلها وما بعدها"[1]

أما عبد الستار الجواري يقول "إن الإعراب في الواقع هو أعسر ما في النحو وأصعبه وأكثره مشقة وهو ظاهرة في اللغات القديمة..."[2]

ويبدو أن الإعراب كان في النحو العربي أهم من كل شيء لأنه في العربية مظهر من مظاهر الصعوبة وجانب وعر على المتعلمين، لا يتيسر لهم بلوغ الغاية فيه أو إتقانه، ولاسيما إذا لاحظنا أن الأعاجم الذي صاروا يتعلمون العربية ويجدون في تعلمها مشقة وعسرا، كانت لغتهم خلوا من هذه الظاهرة، بل كانت لغاتهم على وجه العموم أقل تنفيذا في قواعدها، وأيسر منالا من العربية.

والحق أن الإعراب في ظاهر الأمر على الأقل هو الجانب العسير الوعر في قواعد العربية فيه يتجلى التواء المسالك وتشعب الدروب وبه تتصرف الألفاظ في معانيها التي تحتملها ووجوهها التي تتحملها وبه يستدل على الجزء الأكبر من معنى التركيب.

ورغم صعوبة الإعراب إلا أنه لا ينفك عن النحو، ذلك أن غاية هذا الأخير هو بيان الإعراب وتفصيل أحكامه حتى سماه بعضهم علم الإعراب، وفي هذا التحديد تضييق شديد لدائرة البحث النحوي و تقصير لمداه وحصر له في لجزء يسير مما ينبغي أن يتناوله فإن النحو كما نرى وكما يجب أن يكون هو قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها ؛[3] وذلك لأن لكل كلمة وهي منفردة معنى خاصا تتكفل اللغة ببيانه وللكلمات المركبة معنى هو صورة لما في أنفسنا ولما نقصد أن نعبر عنه ونؤديه إلى

[1] اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها : ص 93.

[2] . نحو التيسير دراسة و نقد منهجي،عبد الستار الجواري . ص 7.

[3] النحو الجديد : عبد المتعال الصعيدي، مكتبة لسان العرب، دط ، دت ، ص1.

الناس وتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها، لا تكون العبارات مفهمة ولا مصورة لما يراد حتى تجري عليه ولا تزيغ عنه.

والقوانين التي تمثل هذا النظام و تحدده تستقر في نفوس المتكلمين وملكاتهم وعنها يصدر الكلام فإذا كشفت ووضعت ودونت فهي علم النحو.[1]

ولو عرضت عليك جملة من لغة لا تعرفها، وبينت لك مفرداتها كلمة ما كان ذلك كافيا في فهمك معنى الجملة ، وإحاطتك بمدلولها حتى تعرف نظام هذه اللغة في تأليف كلماتها وبناء جملها وذلك هو نحوها. وكثير من اللغات لا إعراب فيها ولا تبديل لآخر كلماتها ولها مع ذلك نحو وقواعد منفصلة تبين نظام العبارة وقوانين تأليف الكلمة.

فالنحاة حين قصروا النحو على أواخر الكلمات وعلى تعرف أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة وسلكوا به طريقا منحرفة إلى غاية قاصرة، وضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة.

فطرق الإثبات والنفي والتأكيد والتوقيت والتقديم والتأخير وغيرها من صور الكلام قد مروا بها من غير درس إلا ما كان منها ماسا بالإعراب أو متصلا بأحكامه وفاتهم لذلك كثيرا من فقه العربية وتقدير أساليبها.[2]

وأشار العلامة عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز إلى النحو والإعراب وأثره في المعنى وفي نظم الكلام ومكان النحو فيه. و يبدو من كلامه أنه يرى أن دائرة النحو يجب أن تكون أوسع من البحث في الإعراب وضبط أواخر الكلمات، وقد تكلم في النظم وإطباق العلماء على تعظيم شأنه وتفخيم قدره والتنويه بذكره، ثم قال: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"[3]

---

[1] . النحو الجديد : ص (2-3)

[2] نفسه : ص (2-3)

[3] القواعد النحوية، مادتها وطريقتها، عبد الحميد الحسين، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة العلوم، ط2، 1951، ص (63-64).

ولا شك أن علم النحو إنما هو طائفة من خصائص اللغة العربية، وليت هذه الناحية الإعرابية والصرفية هي كل خصائص اللغة، ولكنها ناحية لها كثير من الشأن في اللغة العربية، ولعلها الناحية التي كان تسرب النحو إليها الأذهان لوضع قواعد لاجتناب هذا اللحن .[1]

4/ تعريف المنهج:

أ– لغة:

جاء في لسان العرب والنهج: الطريق المستقيم ونهج الأمر وأنهج لغتان، إذ وضح و النهجة: الربو يعلو الإنسان والدابة قال الليث: ولم أسمع منه فعلا، وقال غيره: أنهج ينهج انهاجا، ونهجت أنهج نهجا، ونهج الرجل نهجا وأنهج إذ انبهر حتى يقع عليه النفس من البهر.[2]

وفي المعجم الوسيط نجده كالتالي: نهج الطريق نهجا ونهوجا وضح واستبان ، ويقال نهج أمره والدابة أو الإنسان نهجا، ونهيجا، تتابع نفسه في الإعباء، والثوب نهجا بلى وأخلق، ويقال نهج الطريق بينه وسلكه، انتهج الطريق، استبانه وسلكه ، واستنهج الطريق صار نهجا وسبل فلان سلك مسلكه المنهاج الطريق الواضح وفي التنزيل العزيز " لكل جعلنا منكم شرعة و منها جار"[3]

ب– اصطلاحا:

هذا اللفظ ترجمة للكلمة Méthode الفرنسية ونظائرها في اللغات الأوربية الأخرى وكلها تعود في النهاية إلى الكلمة اليونانية Methodos وهي كلمة نرى أفلاطون يستعملها بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا كثيرة، بمعنى بحث والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب خلال المصاعب والعقبات.[4]

---

[1] القواعد النحوية، مادتها وطريقتها ، ص 66.

[2] لسان العرب،(مادة، نهج) 4555/6،

[3] المعجم الوسيط، 2004/425.

[4] مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، الكويتية ، ط 3 ، 1977، ص 3.

فالمنهج هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم فهو مجموعة من العمليات تنتظم في نسق متدرج يفضي إلى نتيجة ما أو هو الخطوات المحددة التي يجب أن تتخذ ضمن نسق معين لتحقيق غاية معينة.

ويعرفه المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة بقوله "بوجه عام: هو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة "[1] ثم ينعته بلفظ علمي و يعرفه على أنه خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.[2]

نلاحظ أن هذه التعاريف و إن اختلفت صياغتها إلاّ أنها تجتمع في النظر إلى المنهج على أنه مجموعة من الخطوات أو العمليات المنظمة المتتابعة و المحكومة بنسق لكي تؤدي إلى نتيجة معينة مع إضافة يسيرة يوردها المعجم الفلسفي بقوله: أو البرهنة عليها (على حقيقة) وإن كانت البرهنة تروم أيضا الوصول إلى حقيقة تطابق الأولى (المبرهن عليها) وتشهد لها بالصحة. ومن هنا فقوام المنهج في هذه التعاريف خطوات (عمليات) + نسق = نتيجة معينة.[3]

5/ ماهية المنهج في الدرس النحوي:

إنّ المنهج ذو أهمية كبيرة في الدرس النحوي لما يحتويه من طريقة و كيفية في تقديم المادة النحوية لذلك لا يمكننا إغفاله لأن به تقدم المادة النحوية وتحدد طبيعة الأمثلة والشواهد ومن تم التمارين التي ينبغي أن تختار بعناية فائقة حتى تكون قريبة من الدارسين ويضاف إلى ذلك كله الظروف المادية التي تحيط بهذه المهنة التي لها أكبر الأثر في تدني نوعية التعليم.

كل هذه الأسباب تدفع شراع الصعوبة باتجاهات غير اتجاه المادة النحوية وحدها وستبقى الشكوى ما بقيت هذه المعوقات ، ولكن هذا لا يعني أن نستسلم لكل هذه المعطيات وعلى القائمين على

[1] . مناهج البحث العلمي : ص 6 .

[2] . المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

[3] منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة من خلال كتابه التحليل النحوي أصوله وأدلته، كرموس محمد خير الدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، ورقلة، (2011-2012)، ص (41-42)

العملية التعليمية، التأكد من صلاحية من يدرس العربية أولا، لأنه هو العامل الأول في المسألة كلها وعليه ينعقد النجاح والإخفاق، وعليها عقدت الدورات التي تحسن أداءه في تدريسها، حتى إذا يئست منه حولته إلى مهنة أخرى، ففاقد الشيء لا يعطيه.

ومن هنا نبدأ بحل مشكلة الصعوبة و التغلب عليها ، ونلمس حاجات الناشئة ، ونقاط الضعف لدى المتعلمين لا بالسعي إلى المادة النحوية كلما نعى ناع على النحو، ووسمه بالصعوبة فالتيسير لا يكمن في التغيير و التبديل في مصطلحات النحو و إن كنا نعترف أن النحو حافل بالكثير الذي يمكن أن يتحقق منه الدارس دون أن يصيب مادته.[1]

6/ المناهج المعتمدة في الدرس النحوي:

أ- عند القدماء:

إنّ فكرة تحديد المنهج في الدرس النحوي كانت موجودة منذ القديم ؛ أي أنها طرحت وعرضت من طرف العلماء اللغويين القدماء ، وذلك لأن الدرس النحوي هو درس متشابك ومتداخل فيما بينه، ويتطلب التركيز والسير على خطى ثابتة من أجل تحصيل المعرفة الثابتة والصحيحة، والغرض من البحث في المناهج وتحديدها لا يصب إلا في حوض واحد وهو التيسير والتسهيل والتبسيط على الدارس لاستيعاب قواعد النحو وضوابطه، أو أن هذا هو الأمر الذي دفع الجاحظ (ت 255هـ) إلى أن يوجه نصيحة إلى معلمي الصبية والناشئة قائلا: "أما النحو فلا نشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه أو شعر إن أنشده وشيء إن وصفه، وما زاد عن ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به و مذهل عما هو أردّ عليه"[2]

وقد تعددت المناهج المقترحة في الدرس النحوي من عالم إلى آخر فنجد الخليل (ت 175هـ) "إذ تناول مسألة أراد عليها أو قياسها على غيرها نحا نحوا لغويا مقبولا في نظر الدرس اللغوي، ولم

[1] مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د ياسين أبو الهيجاء، جامعة الإسراء، كلية الآداب، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2008، ص (202-203).

[2] موفق شوقي ضيف من الدرس النحوي، د. علاء إسماعيل الحمزاوي، كلية الآداب، جامعة المنيا، دط ، دت ، ص 130.

يفلسف المسألة أو يتكلف تعليلا عقليا، وإنما يستعرض في ذهنه استعمالات العرب وأساليبهم فإذا ما ساعده ذلك على حمل هذه المسألة عليها فعل"[1]

أما بالنسبة للفرّاء (207هـ) وهو أشبه الدارسين بالخليل دقة في الملاحظة وسعة في الإطلاع واستيعابا لموضوع دراسته يتناول القياس تناول إياه، بانيا إياه على ما يحس من شبه بين المسألتين أو بين الموضوعين دون أن يتكلف استنتاجا أو يتمحل في استنباط.[2]

وإذا تمعنا جيدا في خطوات القدماء أثناء تحديدهم لمنهج معين للنحو فإننا سنجد لديهم منهجين أساسيين و هما :[3]

*** المنهج السمعي:**

وهو الأخذ على ما كان يتحدث به العرب القدماء دون البحث في الأسباب أو محاولة التقعيد وذلك لأن الفصاحة كانت سليفة في العربي يمتاز بها لسانه دون الألسن الأخرى.

*** المنهج القياسي:**

وهو المنهج الذي كان يتبعه الفراء و الفراهيدي (ت174هـ) و يقصد به أخد المسألة اللغوية من منطلق عقلي دون التفلسف فيها أو محاولة تعقيدها وهناك من كان يعتمد على الشاهد فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر و لذا كانت أقيستهم و قواعدهم أقرب إلى الصحة، وكانوا يؤولون ما ورد مخالفا للقواعد، و يحكمون بأنه شاذ أو مصنوع، ولذا كثر عندهم ما قل عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضرورات، والكوفيين أسلس خطة في النهج العلمي وأكثر خضوعا كما كانوا في طباعهم أدنى إلى الطاعة والاستسلام فهم يعتمدون على الشعر المصنوع والمنوب لغير قائله، دون أن يهتموا بالتمحيص، ويكتفون بالشاهد الواحد فيبنون عليه حكمهم

[1] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2، (1406-1986)، ص 22.

[2] نفسه، ص 23.

[3] القواعد النحوية مادتها وطريقتها ، ص 75.

ويستنبطون القاعدة بل إنهم يرخصون بالقياس النظري على مقتضى الرأي إذا أعوزتهم الشواهد فيصلون إلى القاعدة دون الاعتماد على شاهد..[1]

ب/ عند المحدثين:

1/ مهدي المخزومي:

تواصلت عملية البحث عن منهج مناسب لتيسير الدرس النحوي عند الباحثين المحدثين فنجد مهدي المخزومي يرى أن التيسير ليس اختصارا ولا حذفا للشروح والتعليقات، ولكنه عرض جديد لموضوعات النحو ييسر للناشئين أخذها واستعابها و تمثلها ، ولن يكون التيسير وافيا ، بهذا ما لم يسبقه إصلاح شامل لمنهج هذا الدرس وموضوعاته أصولا ومسائل ولن يتم هذا – في رأيي– إلا بتحقيق هاتين الخطوتين:

– الأولى أن نخلّص الدرس النحوي مما علق به من شوائب جرها عليه منهج دخيل وهو منهج الفلسفة الذي حمل معه إلى هذا الدرس فكرة العامل.

– والثانية أن نحدد موضوع الدرس اللغوي و نعين نقطة البدء به ليكون الدارسون على هدي من أمر ما يبحثون فيه.[2]

وقد تحدث عن الدرس النحوي بصفة خاصة و حدد مجال دراسته في موضوعين أساسيين ينبغي أن أن يعالج موضوعين مهمين لا ينبغي أن يفرط الدارسون في واحد منهما، لأنهما معا يمثلان وحدة دراسية لا تجزئة فيها. الموضوع الأول الجملة من حيث تأليفها ونظامها ومن حيث طبيعتها ومن حيث أجزائها ومن حيث ما يطرأ على أجزائها أثناء التأليف من تقديم وتأخير وإضمار. والموضوع الثاني ما يعرض الجملة من معان عامة تؤديها أدوات التعبير التي تستخدم بهذا الغرض كالتوكيد وأدواته

[1] . القواعد النحوية مادتها و طريقتها : ص 75 .

[2] في النحو العربي نقد وتوجيه : ص 15-16

والنفي وأدواته، والاستفهام وأدواته إلى غير ذلك من المعاني العامة التي يعبر عنها بالأدوات، والتي حملها على المتكلمين مقتضيات الخطاب ومناسبات القول.[1]

وتطرق مهدي المخزومي إلى عرض منهج يراه هو مناسبا للدارس المحدث للنحو فيقول "ولا بد للدارس المحدث أن يبدأ بالدرس من أول من حيث درس الخليل ودرس الفراء وبين يديه أقوال الخليل في الكتاب وأقوال الفراء في معاني القرآن وإليهما يرجع الفضل في إرساء الدرس على أساس متين من فقه اللغة واستقراء الأساليب العرب في محادثتهم ومخاطباتهم ، أما من جاء بعدهما فقد مشوا على أثرهما و لم يأتوا بجديد والحق أن اللغة العربية تدرس اليوم على تلك الأسس التي اجتهد القدماء في بنائها وفي مقدمتهم الفراهيدي والفرّاء ولم يضن إليها جديد سوى مناقشات مدرسية لا يستفاد منها في المباحث اللغوية الجديدة"[2]

2- شوقي ضيف:

بدأت هذه المحاولة عند تحقيقه لكتاب ابن مضاء القرطبي (ت592) "الرد على النحاة سنة 1947 حيث صنع مدخلا طويلا للكتاب قدم من خلاله منهجا جديدا لتيسير النحو على الناشئة والدارسين، وقد استند في منهجه على ثلاثة أسس استقاها من منهج ابن مضاء في كتابه، وقد دعم منهجه ببعض النماذج التي تفصح عن تيسير النحو"[3]

وكانت جميع آرائه مبنية على ما جاء به ابن مضاء في كتابه، وقد بنى تصورا لتيسير النحو، "وهو تصور قائم على معطيات ابن مضاء في رده على النحاة من إلغاء نظرية العامل وأساس البناء النحوي، وإلغاء التقدير والتأويل في الصيغ والعبارات"[4]

[1] في النحو العربي نقد وتوجيه : ص 17.

[2] نفسه : ص 24.

[3] موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي، د. علاء إسماعيل الحمزاوي، كلية الآداب جامعة المنيا، ص (6-7).

[4] نفسه، ص 8.

3- تمام حسان:

يتضح تمام حسان في الدرس النحوي من خلال مؤلفه اللغة بين المعيارية والوصفية ويقول:

"ولقد اتجهت نفسي إلى دراسة المعيارية والوصفية حين رأيت الناس في معظمهم يشكون داء في النحو العربي، لا يستطيعون تشخيصه، فإذا أرادوا تشخيص هذا الداء انصرفوا دون قصد إلى سرد أغراضه، فتكلموا في جزئيات النحو، لا في صلب المنهج، وشتان بين من ينقد أجزاء المادة وبين من يريد علاج الفلسفة التي انبنت عليها دراستها، لهذا فكرت في أمر الدراسات العربية القديمة من حيث المنهج لا من حيث التفاصيل، وجعلت تفكيري في أمرها مستضيئا بمناهج الدراسات اللغوية الحديثة فاستطعت أن أحدد لنفسي موطن الداء وحاولت جهد الطاقة أن أشخصه آملا أن يسهل علاجه بعد ذلك على من يريدون هذا العلاج"[1]

"وقلنا إن المنهج الوصفي هو جوهر الدراسات اللغوية في العصر الحاضر فأما الأمور الاستعمالية التي ربطنا بينها وبين المعيارية فهي القياس والتعليل والمستوى الصوابي، ويتكون بها أثر الفرد في نمو اللغة وأما الأمور المنهجية التي ربطناها بالوصفية، فهي الرموز اللغوية، والاستقراء والتقعيد والنماذج اللغوية"[2]

إن جدوى العمل الذي قام به تمام حسان في اللغة العربية معناها و مبناها أو عدم جدواه كما يزعم هؤلاء القوم سيتضح من خلال عرضنا لمنهجه في الدرس النحوي والوقوف على مواطن التجديد ولكن قبل هذا وذلك لابد من الولوج لفصل نظري نوضّح من خلاله كل ماله علاقة بالنحو والمناهج المعتمدة في تدريسه.

[1] اللغة بين المعيارية والوصفية (تمام حسان، ط4، القاهرة، عالم الكتب، دط، 2000.

[2] نفسه ، ص 14.

الفصل الثاني:

مشكلات النحو العربي

توطئة :

مازال نحو العربية عند أهلها عسيرا غير عسير ، وعرا غير ممهد ، منحرفا إلى غير قصده ، لا يخلوا من تعقيد و لا يسلم من انحراف ، و مازال هذا النحو مثار الشكوى من المعلمين و المتعلمين على حد سواء ، بيد أنه لا يكادون يبلغون منه غاية أو يصلون فيه إلى نهاية ، و يخوضون منه في إتيٍّ زاخر لا أول له ولا آخر لا يعرفون مداه و لا يدركون مسالكه ، فشغلتهم فيه الوسيلة عن الغاية .

واختلط الأمر واضطرب وصار مشكلة من مشكلات التعليم في أغلب بلادنا العربية تقع بين طرفين متناقضين.[1]

1 . علة الدراسة النحوية :

يقتضي تعيين العلة باختصار القول إنّ النحو قد أصبح في صورته التي يدرسه بها المتخصصون حفظا و استظهارا و تقليدا و متابعة ، و نصب فيه على ممر الأيام رونقه وغار ماؤه ، و ابتعد عن واقع الحياة العقلية أما الصورة المبسطة القريبة من هذا النحو فقد أصبحت تبعا لذلك هياكل لا روح فيها ولا حياة ، وقوالب قذت من صلب لا طعم له و لا علاقة بينه وبين أفكار الدارسين وما يدرسون وإنما هي نتف مشوهة من آثار القدماء وأغلبها غير قابل للارتباط بواقع التفكير عند المؤلفين والدارسين في وقت معا.

يضاف إلى ذلك أن هذه الأمة العربية مقبلة على عهد تنفض فيه غبار التخلف عنها، وتمهد لنفسها سبيلا يصلها بالعالم من حولها، ويزيح عنها كابوس الجهل الجاثم عن الأكثرين من أبنائها، وهذا لا يكون بطبيعة الحال إلا بالتعليم العام الذي يصل الفرد بالعالم من حوله ويزوده باللازم من خبرات الأفراد والجماعات.[2]

وقد لخص الأستاذ بشار عايد بادي العتابي في رسالته صعوبة النحو و مشقتها في :[3]

[1] نحو التسيير دراسة ونقد منهجي : أحمد علي الستار الجواري، مطبعة المجمع العالمي، 1984، ص 8.

[2] نفسه : ص 9.

[3] النحو العربي وقضية التجديد والتيسير فيه، بشار عايدي بادي العتابي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، 1428-2007، ص (171).

أ/ التطويل في كتب النحو التي تشكل سببا كبيرا في جمود النحو العربي ، فترى اللغة فيها مزدحمة بالأفكار والمعاني والأصول النحوية مليئة بالعلل والتعقيد إلى جعل فهمها صعبا، وتشعر القارئ بالجمود لأن (اللغة المضغوطة المزدوجة بالدلالات والإشارات والأحكام النحوية ازدحاما قد يبلغ حد التخمة).

فالصعوبات التي ملئت بها كتب النحاة من الطول و التعقيد تكمن في الإسراف في الطول ، وغموض الأسلوب وعدم مراعاة مستوى الدارسين ثم أخيرا الاضطراب.

ب/ الجفاف في ضبط القواعد وقلة الأمثلة والشواهد التي توضحها ومن عيوب كتب النحو القديمة الجفاف وتعني بها الاكتفاء بالقواعد مع عدد مكرر من الأمثلة والشواهد لا تفسح للدارس مجال التذوق، ولا تسمح له بمحاكاة الكلام البليغ والنسج على منواله.

ج/ مزج القواعد النحوية في أغلب الأحيان بأسس المنطق والفلسفة مما زاد في تعقيد النحو وصعوبة فهمه وإدراكه: (وما ذلك إلا لأن النحاة نظروا إلى الكلمة على أنها جوهر لا الأصل وعرض يلحق ذلك الأصل ويزاد عليه، وقد أداهم هذا النظر إلى وضع قوانين الإعلال والإبدال والإدغام ليطرد لهم هذا الأصل الفلسفي.

2 . رأي المجمع المصري في مشكلات النحو و صعوباته :

لم يفلح في تحديد أسباب نفور الدارسين من النحو و هذا ما يؤكده الأستاذ الدكتور صالح بلعيد* إذ وضع بعض النقاط التي أخلّت بالأداء العلمي لمهام هذا المجمع وهي:[1]

- الإسراف والتساهل في كثير من النقاط والقضايا النحوية.

- أخذ القواعد النحوية واللغوية فقط من القرآن واستبعاد ما دون ذلك.

* . أستا ذ اللغويات بجامعة مولود معمري تيزي وزو و رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر العاصمة .

[1] حركة تيسير تعليم النحو العربي في الجزائر، أكلي سورية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2012م ، ص 17 .

– إهمال المجمع للغات الوظيفية كلغة الشارع والحقل والورشة والحرف ولغة الصحافة وغيرها، بالإضافة إلى أن هذه الاقتراحات والقرارات لم تطلق على أرضية الميدان، لكي يعرف مدى نجاعتها أو فشلها.

كما نجد أيضا مجامع أخرى اهتمت بالموضوع مثل المجمع العراقي والمجمع السوري والمجمع الأردني...الخ.

وقد بلغت الشكوى من النحو العربي مدى أصبح من غير الممكن أن يتجاهل ، و كثر حديث الناس عن الحاجة إلى نحو جديد ، وظن الكثير أن الأمر لا يعدو إعادة تدوين النظريات النحوية بأسلوب حديث ، و لكن الأمر أعمق من كل هذا ، فالنحو العربي شأنه من ذلك شأن ثقافتها التقليدية في عمومها – يقوم على نوع من التفكير الجزئي الذي يعنى بالمثال قبل أن يعنى بالنظرية ومن أجل هذا جهد النحاة في تأويل ما أشكل على القاعدة من أمثلة أكثر مما جهدوا في مراجعة منطقهم ونظرياتهم على ضوء ما يشكل عليها.

وثمة عيب آخر في التفكير النحوي التقليدي ذلك أنه لا يخلص إلى قاعدته من مادته، بل إنه يبني القاعدة على أساس من اعتبارات عقلية أخرى ، ثم يعمد إلى المادة فيفرض عليها القاعدة التي يقول بها وهذا النوع من التفكير الذي يسميه الغربيون Apriori لا يمكن أن يوصف بأنه تفكير علمي بالمعنى الحديث.

وقد يكون من الصحيح أن النحاة قد عنوا بأخذ العربية من أفواه العرب، ولكن الذي لا شك فيه أنهم قد خلطوا بين القبائل ولم يميزوا بين اللهجات فيما عدا القليل مما حكوه عن قبيلة أو أخرى، مما هو أكثر علاقة بتفاصيل الموضوعات النحوية منه بأسسها.[1]

من الحق أن نقول إن النحو صعب وطويل سلمه إذ ارتقى فيه الذي لا يعلمه وغرو أن تواكب دعوات التيسير نشأة النحو. والمتتبع للنحو لاشك يلحظ منهجين بارزين منذ نشأته، الأول ما يمكن أن نسميه نحو المتخصصين، ولعله كان صاحب الصولة والجولة، وهو نحو يدق غالبا حتى على

[1] دراسات نقدية في النحو العربي : عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، لندن، د.ط، دت، ص 5 .

المشتغلين به وفضلا عن مصطلحاته الدقيقة ومسائله العويصة فهو يخامره المنطق طورا، وتعتريه الفلسفة تارة أخرى، وعلى الأخص عند المتأخرين من النحاة.

والثاني ليس بمنأى عن الأول ولكنه يتجنب الخوض في المسائل النحوية على نهج المتخصصين ويجتزئ من الأبواب النحوية بما يعين الناشئة على تقويم ألسنتهم ومعرفة أساسيات النحو، وقوام أمره اختصار المطولات، والعناية بما يصلح من لسان الدارس فييسره في الشكل لا في المضمون، فسيبويه يضع كتابه للمتخصصين، بينما يضع خلف الأحمر (ت 180هـ) فيما نسب إليه مقدمته للشداة وعلى هذه الشاكلة سار النحو ولعل الجاحظ (ت 256هـ) أول من تجرأ واعترف بصعوبة كتب النحو على الرغم من غزارة علمه وموسوعيته، إذ يروي في كتاب الحيوان: قلت لأبي الحسن الأخفش أنت أعلم الناس بالنحو فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها، وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها، وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم قال أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلت حاجتهم إليّ فيها، وإنما كانت غايتي المنالة وإنما قد كسبت بهذا التدبير إذ كنت إلى التكسب ذهبت.[1]

ولقد تحدث الدكتور تمام حسان عن مشاكل النحو التي تختلجه منذ زمن طويل فهو يرى تعلق الإباحة وعدمها بقواعد معيارية تفرض نفسها على الاستعمال وعلى المسموع، وكان توصل النحاة إلى هذه القواعد نتيجة نشاط استقرائي تحليل للغة سواء في ذلك مفرداتها وتراكيبها ولكنهم بعد وصولهم إلى ما ارتضوه من قواعد جعلوا هذه القواعد أحكاما فكانت في نظرهم أولى بالاعتبار مما خالفها من المسموع ومن ثم أعملوا فيما خالف قواعدهم من النصوص حيل التخريج والتأويل والتعليل فإذا لم يأتي لهم في ذلك قالوا في المسموع لا يحفظ ولا يقاس عليه.

وهذا موقف النحاة يفترض في العربي الأول أنه كان على بصر بأقيستهم وعللهم وقد ورد عن بعض أساطين النحاة ما يؤدي دعوى هذا الافتراض.[2]

[1] مظاهر التجديد النحوي، ياسين أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008/1429، ص 230.

[2] اللغة العربية معناها ومبناها : ص 13.

ويرى الدكتور عبد المتعالي الصعيدي أن " النحاة حين قصروا النحو على أواخر الكلمات وعلى تعرف أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة وسلكوا به طريقا منحرفة إلى غاية قاصرة ، وضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة، فطرق الإثبات والنفي والتأكيد والتوقيت والتقديم والتأخير وغيرها من صور الكلام قد مروا بها من غيره درس إلا ما كان منها ماسا بالإعراب أو متصلا بأحكامه، وفاتهم من ذلك كثير من فقه العربية وتقدير أساليبها.[1]

وبهذا فإن النحاة حين قصروا النحو على البحث في أواخر الكلم قد أخطأوا إلى العربية من وجهين:[2]

الأول حين حددوا النحو، وضيقوا بحثه، حرموا أنفسهم وحرمونا إذ تبعناهم من الإطلاع على كثير من أسرار العربية وأساليبها المتنوعة ومقدرتها في التعبير فدفنت هذه الأسرار مجهولة ولم نزل نقرأ العربية ونحفظها ونرويها ونزعم أننا نفهمها ونحيط بما فيها من إشارة وما لأساليبها من دلالة والحق أنه يخفى علينا الكثير من فقه أساليبها ومن دقائق التصوير بها.

والثاني أنهم رسموا للنحو طريقا لفظية فاهتموا ببيان الأحوال المختلفة للفظ من رفع أو نصب من غير فطنة لما يتبع هذه الأوجه من أثر في المعنى، يجيزون في الكلام وجهين أو أكثر من أوجه الإعراب ولا يشيرون إلى ما يتبع كل وجه من أثر في رسم المعنى وتصويره وبهذا يشتد جدلهم ويطول احتجاجهم ثم لا ينتهون إلى كلمة فاصلة.

يعاني العرب من قواعد العربية على الرغم من امتلاء المكتبات بمئات الكتب النحوية ما بين مطولة ومختصرة وما بين أساليب متعددة ومتنوعة في التبويب والعرض. و قد استهلك القرن العشرون برمته دون أي حل ملائم لها، مما يعني أنا هناك معضلة حقيقية تجلت في كل العصور وهي تتعلق بـ:[3]

1- شكل الحرف الأخير المرتبط بالإعراب.

2- كم القاعدات الهائل والجزئيات الكثيرة للقاعدة.

---

[1] النحو الجديد : ص (3).

[2] نفسه : ص (7-8).

[3] تحديث قواعد اللغة العربية، جميل خرطبيل، موقع فلسفتي، د ط، د ت، ص (7).

3- كتابة الكلمة إملائيا (رسم الكلمة)

وإضافة إلى ذلك هناك معاناة أخرى تتعلق بلفظ بنية الكلمة.

إن المشكلة ليست مع النص وليست مع النحاة المتقدمين أو المتأخرين في عهود الانحدار، إنما المشكلة تكمن في القواعد المعاصرة التي سادت فيها المدرسة البصرية ومنهج ابن هشام سواء على صعيد النحو العام، أو النحو التعليمي في المدارس والجامعات، وقد أريد لها أن تكون فوق النص، مما أدى إلى تعميق الهوة وتجدر المشكلة.

إن بعث الحياة في القواعد لتناسب وعينا ومفاهيمنا الثقافية يتطلب إعادتها إلى حجمها الطبيعي كوسيلة لبناء النسق المفهوم والواضح والمعبر عن تفكيرنا ومشاعرنا.

وهذا يدعونا للحديث عن محاولات تجديد النحو.

3/ محاولات تجديد النحو:

لقد عرف العصر الحديث عدة محاولات لتجديد النحو وتسهيله ، وتمثل ذلك في مؤلفات كانت السند الوحيد للباحث يستعين بها لتذليل صعوبات النحو ومفرجاته، وكما لا يخفى إلى الجميع أن لكل ميدان رواده، ولكل زمان سادته وكذلك هو النحو، وسادة دعاة تجديد النحو في العصر الحديث هم:

أ. الدكتور عباس حسن:

إن نشاط الدكتور عباس حسن جاء بثماره عن طريق كتاب عرف بالنحو الوافي والذي احتوى على أربعة أجزاء حاول فيها الدكتور معالجة أهم المسائل المستعصية على باحث اللغة العربية والمتعمق في حيثياتها ، وقد ذكر في مقدمة كتابه (النحو الوافي) دستورا شرح فيه الغاية من وضع هذا الكتاب.

وأظهر مواد ذلك الدستور ما يأتي:

1- تجميع مادة النحو كله وما يتصل به من الصّرف في كتاب واحد ذي أجزاء أربعة كبار تحوي صفحاته وما تضمنه من مسائل كل ما تفرق من أمهات الكتب، وتغني عنها، على أن تقسم كل

مسألة قسمين، تقسيما فنيا بارعا. أحدهما "موجز" دقيق يناسب طلاب الدراسات "النحوية والصرفية" بالجامعات دون غيرهم، غاية المناسبة ويوفيهم ما يحتاجون إليه غاية التوفية الحكيمة التي تساير مناهجهم الرسمية. ومكانه أول المسألة، وصدرها ويليه الآخر بعد نهاية كل مسألة بعنوان مستقل هو "زيادة وتفصيل" و يلائم الأساتذة والمتخصصين أكمل الملائمة وأتمها فتبتدئ المسألة وبجانبها رقم خاص بها بتقديم المادة النحوية أو الصرفية الصالحة للطالب الجامعي، الموائمة لقدرته ولمنهجه، ومقرره الرسمي ودرجته في التحصيل والفهم، مع توخّي الدقة والإحكام فيما يقدم له نوعا ومقدارا، فإذا استوفى نصيبه المحمود انتقلت إلى بسط يتطلع إليه المتخصص ، وزيادة يتطلبها المستكمل، كل ذلك في إحكام وحسن تقدير بغير تكرار ولا تداخل بين القسمين أو اضطراب وبهذا التقسيم والتنسيق يجد هؤلاء وهؤلاء حاجتهم مسيرة موائمة في كتاب واحد قريبة التناول لا يكدون في استخلاصها ولا يجهدون في السعي وراءها في متاهات الكتب المتعددة القديمة، وقد يبلغون أو لا يبلغون.[1]

2- العناية أكمل العناية بلغة الكتاب وضوحا وإشراقا وإحكاما واسترسالا فلا تعقيد ولا غموض ولا حشو ولا فضول ولا توقف لمناقشة لفظ أو إرسال اعتراض أو الإجابة عنه ولا حرص على أساليب القدامى وتعبيراتهم إلا حين تسايرنا في البيان الأوفى والجلاء الأكمل.[2]

3- اختيار الأمثلة ناصعة، بارعة في أداء مهمتها من توضيح القاعدة و كشف غامضها في سهولة ويسر واقتراب لهذا تركت كثيرا من الشواهد القديمة، المرددة بين أغلب المراجع النحوية لأنها مليئة بالألفاظ اللغوية الصعبة، وبالمعاني البعيدة التي تتطلب اليوم من المتعلم عناء وجهدا لا يطيقها ولا يتسع وقته للسعي وراءها فإن خلت من هذا العيب ومن الابتذال وتحملت بالوضوح والطرافة فقد نستبقيها.

4- الفرار من العلل الزائفة.

[1] . النحو الوافي، ص 5 .

[2] . المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

5- تدوين أسماء المراجع أحيانا في بعض مسائل قد تتطلب الرجوع إليها.

6- عدم التزام طريقة تربوية معينة في التأليف.

7- تسجيل أبواب النحو مرتبة ترتيب "ابن مالك في ألفيته المشهورة".

8- الإشارة أحيانا خلال دراسة بعض المسائل إلى صفحة سابقة أو لاحقة و تدوين رقمها.[1]

ب/ الدكتور عبد الستار الجواري:

عُرف الدكتور أحمد عبد الستار الجواري بمؤلفه الشهير نحو التيسير و الذي عرض فيه منهجا جديدا من أجل ولوج الدرس النحوي دون التردد من طرقه الصعبة وعقباته المتعبة، وقد استفتح الدكتور كتابه "نحو التيسير" بمدخل تحدث فيه عن سبب وضع هذا الكتاب والغرض منه فقال "هذا بحث عكفت عليه أعواما وبذلت في إعداده والتفكير فيه جهدا ولست أزعم أنه جهدي وحده، فلقد كان لطلاب دار المعلمين العالية، كلية التربية في جامعة بغداد اليوم نصيبهم في إثارة الكثير من مشكلاته وفي الهداية إلى الكثير من حلول تلك المشكلات ومن حقهم أن أنوه بفضلهم على هذا البحث وبإسهامهم فيه حتى بلغ هذا المبلغ، ولقد كنت أشعر أن في مادة النحو في أسلوبها الذي اشتملت عليه الكتب القديمة شيئا من العسر تنبو عنه أذهان الدارسين الذين لم يألفوا تسلسل المنطق في الاستقراء والاستنتاج، ولم يلموا بطرائف الأقدمين في استخلاص الحقائق واستنتاجها من المادة اللغوية، واستخدام القياس في استنباط الأحكام، ولقد كانوا يضيقون أحيانا بتلك الطريقة ويودون لو تخلصوا منها بكل وسيلة "[2]

وكان أول الأسباب التي عزوت إليها عزوفهم عن مادة النحو وبرميهم بها على ذلك الوجه، أنهم لا يستطيعون أن يتذوقوها بأفكارهم على كل حال، وأن أذهانهم نقتحمها فلا تقبلها ولا تمازجها، وإنما يحفظون منها ما يحفظون حتى يقطعوا بها مرحلة من مراحل الدراسة ويقضوا بها حاجة من حاجاتها... وبدأ العمل من هذه النقطة فكان الاجتهاد في تعليل قواعد النحو وأحكامه تعليلا قبله

[1] . النحو الوافي : ص 2.

[2] نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، ص (5).

العقل وسلّم به حتى لا يكون الأمر قاصرا على حفظ تلك القواعد والأحكام استظهارا آليا لا يمازج الفكر ولا يعود عليه بأي نفع بل يزول تكراره وترديده.[1]

ج/ الدكتور شوقي ضيف:

لقد كانت بداية الدكتور شوقي ضيف مع الدعوة إلى إعادة النظر في النحو العربي في سنة 1947 وذلك حين قام بتحقيق كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي وقد وطأ لهذا الكتاب بمدخل طويل اقترح فيه تصنيفا جديدا للنحو العربي بناه على أسس ثلاثة مستوحاة من آراء ابن مضاء وهذه الأسس الثلاثة هي:[2]

- إعادة تنسيق أبواب النحو بحيث يستغنى عن بعضها ويرد البعض الآخر منها إلى أبواب أخرى.

- إلغاء الإعراب التقديري.

- الاستغناء عن إعراب الكلمات التي لا يفيد منها إعرابها شيئا في النطق.

وفي سنة 1977 قدم شوقي ضيف إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مشروعا لتسيير النحو بناه على الأسس الثلاثة المذكورة آنفا، وأضاف إليها أساسا رابعا يثقل في وضع التعريفات وضوابط لبعض أبواب النحو التي رأى أنها تشكل إبهاما على المتعلم، وقد نظر المجمع في هذا المشروع فأقر شطرا كبيرا منه، كما طالب بتعديل بعض من جوانبه الأخرى، وكان ذلك في سنة 1979.

وتمر الأيام و تبقى دائما فكرة تجديد النحو تدور في ذهن شوقي ضيف حتى جاءت سنة 1982 وهي السنة التي عرفت تأليفه لكتاب جديد عنوانه (تجديد النحو) وهذا الأخير الذي بناه على الأسس الأربعة التي سبق ذكرها بالإضافة إلى أساسين جديدين يتمثلان في:[3]

---

[1] نحو التيسير دراسة ونقد منهجي : ص (6).

[2] جهود شوقي ضيف التجديدية في النحو العربي دراسة في الأسس والمنهج، خليل حميش ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (1435-2014)، ص (57).

[3] . جهود شوقي ضيف التجديدية في النحو العربي دراسة في الأسس والمنهج : 58 .

– حذف زوائد كثيرة من أبواب النحو، يرى شوقي ضيف أنها تعرض فيها دون حاجة.

– إضافات وزيادات لبعض أبواب النحو.

وبالإضافة هذين الأساسين يكون مشروع شوقي ضيف التجديدي قد اكتمل واشتد عوده حيث يرى أنه بتأليفه لهذا الكتاب قد حقق أملا طال انتظاره يقول في ذلك : "ولعلي بهذا الكتاب أكون قد حققت أملا طال انتظاره بتجديد النحو على منهاج وطيد يذلله ويبسطه ويعين على تمثل قواعده واستكمال نواقصه، وواضح أن الكتاب عني في القسمين الأولين بأقسام الفعل و الاسم وتصاريفها المتنوعة وقد حذفت فيه من أقسام النحو التالية – كما أسلفت – ثمانية عشر بابا فرعيا اكتفاه باستيفاء أمثلتها في الأبواب الباقية ، وحذف من الكتاب كل ما لا يفيد إعرابه صحة في النطق والأداء "[1]

ووضعت ضوابط مستحدثة لبعض الأبواب المهيمنة تجمع أمثلتها جمعا بينا وطرحت الزوائد والفضول التي كانت عالقة بالأبواب، وأضيفت أبواب جديدة كما أضيف كثير من الدقائق المهتمة في الصياغة العربية.[2]

ويضيف في الختام أنه شديد الأمل في أن يصبح نهج هذا الكتاب وتبويبه ومادته عتادا يرجع إليه مؤلفوا كتب النحو التعليمي.

د/ الدكتور مهدي المخزومي:

اصطدم الدكتور مهدي المخزومي كالباقين من النحويين المحدثين بواقع عرف بصعوبة النحو واستثقال إدراكه ، ولأجل هذا سعى الدكتور لتذليلها وتخفيفها على الناشئة و كان "لا يلتزم في حل مشكلات النحو مذهبا معينا من مذاهب النحويين، وإنما يضع المذاهب كلها أمام نظرة ويتخير منها ما كان أقرب إلى طبيعة اللغة سواء كان القائل بصريا أو كوفيا أو بغداديا أو أندلسيا وسواء كان

[1] . تجديد النحو : ص 8 .

[2] المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

صاحب الرأي المختار متقدما أو متأخرا، لا يهمه من كل أولئك إلى الرأي الصالح لأن يعمل به في سهولة لا يخالطها تكلف، بشرط ألا تجافيه طبيعة اللغة".[1]

من أجل هذا كله وضع الدكتور مهدي المخزومي كتابه "نقد و توجيه في النحو العربي" وهو حلقة أولى تتبعها حلقات كثيرة أخرى في سلسلة عمله الذي وقف عليه حياته لتخليص النحو من الشوائب التي علقت به، من جراء اختلاط مباحثه بمباحث المنطق والفلسفة والنظريات غير الأصلية في المباحث اللغوية وهي منبوتة في بعض كتب المتقدمين وأكثر كتب المتأخرين.

ومباحث هذا الكتاب وما سيتلوها من أعمال الدكتور مهدي المخزومي تعتبر بحق تطويرا جديدا وتوجيها حديثا للدراسات النحوية، وإن شئت فقل هي التطوير الحقيقي الذي سيبقى أثره.[2]

هـ/ الدكتور عبد الرحمن أيوب:

يعتبر الدكتور عبد الرحمن أيوب من المجددين المحدثين الذين سعوا إلى تغيير النحو التقليدي واستبداله بنحو حديث بسيط، وقد اعتبر الدكتور عبد الرحمن محاولته في كتاب (دراسات نقدية في النحو العربي) تمهيدا ضروريا لثورة عقلية لابد من نضوجها قبل أن يتفتح ذهن الجيل الجديد إلى البحث اللغوي الموضوعي.

وقد تحدث الدكتور عبد الرحمن عن كتابه وأدرج علمه المسبق بأن هناك من سيعتبر كتابه هذا كفرانا بالثقافة التقليدية وتجريحا للسلف اللغوي الصالح[3] و قسم كتابه إلى قسمين قسم خاص بالكلمة والقسم الثاني بالكلام.

عرض فيه كل ما يخص الكلمة من أقسامها وعلامات الإعراب فيها وقد عرض لنا شرحا مفصلا في قسم الكلام عن الجملة وأنواعها و نواسخها ، وقد اعتمد طريقة سلسلة سهلة الفهم والإدراك على دارس النحو العربي.

---

[1] . في النحو العربي نقد و توجيه : مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1406 هن 1986 م ، ص 10 .

[2] نفسه، ص 10.

[3] دراسات نقدية في النحو العربي، من مقدمة الكتاب ص و.

4/ محاور دعوات التجديد:

إنّ فكرة التجديد لم تشمل النحو كاملا، وإنما شملت الجانب الصعب الذي يكشف النحو أي أنه مس جوانب ومحاور معينة ، فقد تطرق عبد الرحمن محمد أيوب في كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي" إلى محاور اعتبرها الأساس لفهم النحو العربي وتقييمه وشرح جزئياته وتحليل تفاصيله الدقيقة فهو يرى أن النحويين العرب قد أدخلوا هذه الاعتبارات في نظريتهم النحوية وتدرجوا بها على النحو التالي:[1]

1- اللفظ هو أي مجموعة من الأصوات الإنشائية أفادت أو لم تفد.

2- القول هو مجموعة من الأصوات الإنشائية المفيدة وهو كل ينقسم إلى كلم وحكمة.

3- الكلم كل ما دل على أكثر من معنى مفرد والكلم بدوره ينقسم إلى قسمين:

الكلام: وهو ما دل على أكثر من معنى مفرد وأفاد فائدة تامة مثل محمد قام وهي عبارة تدل على أكثر من معنى مفرد (الذات والحدث) وتعبر عن فكرة كاملة.

أما الكلمة فهي مجموعة من الأصوات تدل على معنى مفرد ويمكن توضيح هذه السلة على الشكل التالي:[2]

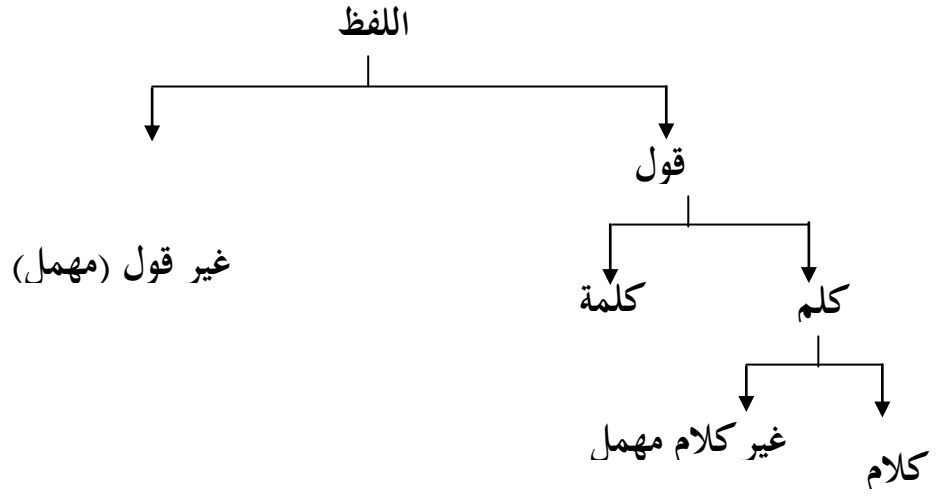

[1] . مظاهر التجديد النحوي : ص 235 . 236 .

[2] دراسات نقدية في النحو العربي : ص (1-2).

وعلى سبيل المثال تذكر لجنة وزارة المعارف المصرية التي اقترحت وقدمت آراء من أجل تيسير النحو وتمثلت في:[1]

– الاستغناء عن الإعراب التقديري والمحلي.

– عدم التمييز بين ما هو معرب بعلامات أصلية وعلامات فرعية، بل كل واحد من العلامات أصل في موضعه.

– أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء، وأن يكتفي بألقاب البناء، فيقال محمد مضموم ومفتوح ومكسور لا مرفوع ومنصوب ومجرور.

– تسمية الجزأين الأساسيين للجملة بالموضوع و المحمول لأنه أوجز، ولأنه لا يكلفنا اصطلاحا جديدا.

– كل ما يذكر في الجملة غير الموضوع والمحمول يسمى تكملة وحكمها أنها مفتوحة أبدا إلا إذا كانت في محل مضاف إليها أو مسبوقة بحرف إضافة.

– تجيء التكملة لبيان الزمان والمكان ولبيان العلة ولتأكيد الفعل ولبيان نوعه ولبيان المفعول، ولبيان الحالة أو النوع، وبهذا نظمت اللجنة الكثير من الأبواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد وهو التكملة.

– إلغاء تقدير الضمير المستتر في مثل زيد قام، أما في الرجلان قاما والرجال قاموا فتكون ألف الاثنين واو الجماعة بمجرد الدلالة على العدد والمطابقة بين الموضوع والمحمول من هذه الجهة.

– الاستثناء عن تقدير متعلق الجار والمجرور عندما يكون المتعلق كونا عاما.

– إخراج صيغ التعجب والاستغاثة والندبة من نطاق الجمل و إلغاء إعرابها التقليدي وتسميتها أساليب.[2]

[1] مظاهر التجديد النحوي : ص (235-236).

[2] نفسه : ص 236.

ويمكن أن نلخص أهم محاور دعوات التجديد في كل ما جاء به ابن مضاء القرطبي في كتابه للنحاة والذي حققه الدكتور شوقي ضيف، وقد كان موقفه مؤيدا لما جاء به ابن مضاء فحاول تلخيص أسسه كالتالي:

أولا: إلغاء نظرية العامل.

تعدّ نظرية العامل الأساس الذي أقام عليه النحاة بنيانهم النحوي أصوله وسننه وهي أيضا الأساس الأول الذي دعا إليه ابن مضاء إلى إلغائه وقد هاجمهما هجوما هدف منه إلى إلغائها وهدمها إيمانا منه بأنها لا تفيد النحوي شيئا يقول وقصدي الفساد.[1]

ثانيا: إلغاء العلل والثواني والثوالث:

هذا هو الأساس الثاني الذي دعا إلى إلغائه ابن مضاء ليريح الناس منه ووافقه عليه د/ شوقي ضيف يقول ابن مضاء ومما يجب أن يسقط من النحو العلل والثواني والثوالث ، وذلك مثل سؤال عن زيد من قولنا قام زيد لم رفع فيقال لأنه فاعل فيقال ولم رفع الفاعل فالصواب أن يقال كذا نطقت به العرب... ولو أجبت بأن تقول له للفرق بين الفاعل والمفعول؟ وقلنا وقال فلم تعكس القضية بنصب الفاعل ورفع المفعول؟ وقلنا وقال فلم تعكس القضية بنصب الفاعل ورفع المفعول؟ قلنا له لأن الفاعل قليلا فلا يكون للفعل إلى فاعل واحد و المفعولات كثيرة، فأعطي الأثقل الذي هو الرفع للفاعل وأعطي الأخف الذي هو النصب للمفعول ليقل فيه كلامهم ما يستثقلون.[2]

ثالثا: إلغاء القياس

ذكر شوقي ضيف ابن مضاء أضاف إلى ما سبق طلب إلغاء القياس وقد وقف عند أمثلة له ليبين فساده، وبدأ بتعليلهم لإعراب الفعل المضارع فإنهم يذهبون إلى أنه أعرب لقياسه على الاسم فالأصل في أصل الإعراب فرع وهي فرعية يأخذها الفعل.[3]

[1] موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي : ص (11-12).

[2] نفسه : ص (13).

[3] نفسه ، ص (14).

رابعا: إلغاء التمارين غير العملية

يؤيد شوقي ضيف موقفه حيث يقف مع ابن مضاء فيورد حجه كل من القولين ، ويبين أن هذه التمارين شغلت النحاة والنحو بوجود علل لا حاجة لنا بها سوى التمرين فيما الفائدة فيه، وأي فائدة تفيدها من صياغة (بوع وبيع) التي لم تأت بها العرب.

ويرى شوقي ضيف أن ابن مضاء محق فيما دعا إليه وأننا لسنا في حاجة إليه، كما لسنا في حاجة إلى ما أتى به النحاة من تمارين لا تفسر صيغا عربية، وإن هذا ليحيل النحو ألغازا.[1]

وكان لتمام حسان رأيا في محور من محاور التجديد حيث تحدث على نقطة مهمة وهي تضافر القرائن.

تضافر القرائن يغني عن العامل:

أقام الدكتور تمام تحليله للنظام النحوي على فكرة التعليق التي استمدها منا الجرجاني أو العلاقات السابقة، وتكمن أهمية نظرية التعليق في أنها أوجدت المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه الدرس النحوي، ولاشك في أن هذه النظرية لاقت الاهتمام عند السلف ولكنهم جعلوها منطلقا لعلم المعاني وحالوا بينها وبين علم النحو وهي من أجله وضعت والعلاقات السياقية تقوم على قرائن معنوية وأخرى لفظية أما القرائن المعنوية فهي قرينة الإسناد والتخصيص والمخالفة والنسبة والتبعية وأما القرائن اللفظية فتضم العلامة الإعرابية، الصيغة، الربط، الأداة الرتبة، المطابقة، النظام، النغمة،[2] ولكل من هذه القرائن علاقات سياقية صغرى أو كبرى.[3]

وهذه القرائن اللفظية والمعنوية تؤدي عنده إلى فكرة تضافر القرائن وهي التي تؤدي إلى وضوح المعنى النحوي أو المعنى المقالي، ويرى أن هذه الفكرة تغني عن القول بفكرة العامل النحوي الذي قال به

[1] موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي (14-15).

[2] اللغة معناها ومبناها، ص (205).

[3] الفكر النحوي عند تمام حسان دراسة وصفية تحليلية، عبد الله محمد عبد الله الدبيس، رسالة للحصول على شهادة الماجستير، 2008، ص (27-28).

النحاة، والذي يرى أنه جاء لتوضيح قرينة لفظية واحدة وهي العلامة الإعرابية،. [1] لقد كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظا من اهتمام النحاة فجعلوا للإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها والحروف ونيابتها عن الحركات ، ثم تكلموا في الإعراب الظاهر والمقدر والمحل الإعرابي ، ثم اختلفوا في هذا الإعراب هل كان في كلام العرب أم لم يكن؟ و كان لقطرب ومن تبعه من القدماء والمحدثين كلام في إنكار أن تكون اللغة العربية قد اعتمدت حقيقة على هذه العلامات في تعيين المعاني النحوية ، حدث كل ذلك في وقت لم تكن العلامات الإعرابية أكثر من نوع واحد من أنواع القرائن بل هي قرينة يستعصى التمييز بين الأبواب بواسطتها حين يكون الإعراب تقديريا أو محليا أو بالحذف لأن العلامة الإعرابية في كل واحدة من هذه الحالات ليست ظاهرة فيستفاد منها معنى الباب.[2]

إنّ العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت حكم اسم "تضافر القرائن" وهذا القول صادق على كل قرنية أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أو لفظية وبهذا يتضح أن العامل النحوي وكل ما أثيره من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على علاتها.[3]

ونستنتج من كل هذا أن إلغاء نظرية العامل هي فرضية اعتمد عليها أغلب المحدثين النحويين من أجل تبسيط الدرس النحوي وتنقيحه.

[1] الفكر النحوي عند تمام حسان، ص 28.

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، ص (205).

[3] اللغة العربية معناها ومبناها: ص (207)

الفصل الثالث:

عرض لمنهج تمام حسان في الدرس النحوي

توطئة :

يعتبر الدكتور تمام حسان من الأفذاذ الأوائل المحدثين الذين امتلكوا الجرأة لاكتساح ميدان النحو العربي وخوض غماره والبحث في ثناياه وتبسيط صعوباته التي يشتكي منها العديد من الدارسين والمدرسين فكان نتاجه في النحو العربي مشرفا جدا . فقد وضع بصمته على عديد النقاط الحساسة التي استثقلها الباحثون وكانت تمثل لهم العقبة التي يصعب تجاوزها، فالمتصفح لمؤلفاته الكثيرة من كتب ومقالات وترجمات يجدها تتضمن نظرية لسانية متكاملة ورائدة يمكن أن تفتح آفاقا جديدة في الدرس اللساني العربي الحديثلأنها نابعة من صلب الموروث العربي ومتشبعة بإجراءات وآليات البحث العلمي المعاصر ،[1] حيث يقول محمود أحمد نخلة "لا أعرف باحثا استطاع أن يطور منهجا جديدا من التراث النحوي والبلاغي معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث غير الدكتور تمام حسان في كتابه الذي أصدره سنة 1973 وهو (اللغة العربية معناها ومبناها)"[2]

لقد كان موضوع كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" دراسة نظرية قوامها منهج لتناول نظام اللغة العربية في صورته الشاملة من طريق وصف فروعه الصوتية والصرفية والنحوية وصفا يكشف عن تفاصيلها وتكافلها وإعطاء كل منها في سبيل الكشف عن المعنى النحوي للوصول إلى الفائدة .[3]ومن هذا المنطلق سنعرض أهم وأبرز القضايا التي عالجها العلامة تمام حسان.

إنّ أهم محاولة له تدخل ضمن الاتجاه البنيوي الوصفي التجديدي من حيث دقة المنهج وكمال الرؤية ووضوح الهدف، هي آراؤه التي تمثل أفكاره اللسانية صورة واضحة المعالم لالتقاء الفكر اللساني العربي الأصيل بالنظرية النحوية الغربية الحديثة في محاولة توفيقية نافذة لمنهج كل من النحاة العرب القدامى واللسانيين المعاصرين البنيويين منهم بشكل خاص قصد التأسيس لنظرية نحوية عربية حديثة عرفت

[1] الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، بلقاسم منصوري ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 7 . 3 . 2013 ، ص (19).

[2] مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نخلة، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، 1988، ص (81)

[3] الخلاصة النحوية، ص 7 .

عبر مؤلفاته باسم نظرية تضافر القرائن التي تقوم على عدم الاعتداد بالعلامة الإعرابية قرينة رئيسية لفهم المعنى بل لا بد من إشراك جميع القرائن اللفظية والمعنوية على السواء.[1]

كما ارتبطت فكرة التجديد عند المحدثين بنقطة مهمة والتي أجمع عليها أغلب النحاة وعلى رأسهم صاحب ثورة النحو ابن مضاء القرطبي (ت 592هـ). وهي إلغاء نظرية العامل باعتبارها حاجزا يعقد النحو العربي وهنا جاء التحديث والتجديد في النحو فنجد الدكتور شوقي ضيف قد أيده في ما قاله من خلال تحقيقه لكتابة الرد على النحاة، ونجد الدكتور تمام حسان يقف عند هذه النقطة ويوليها اهتماما كبيرا حيث أنه يدعو إلى حذف وإلغاء العامل لما ليس له من أهمية في اعتباره وبناء القواعد عليه وكانت مخالفته التجديدية.

لقد عُرف الدكتور تمام حسان بنظريته الشهيرة نظرية تظافر القرائن ولكن قبل التطرق إلى مفهومها كان لزاما علينا التعرف على مفهوم القرينة عموما.

1 . مفهوم القرينة :

هي الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه، وقيل هي أمر يشير إلى المطلوب وهي عنصر مهم لفهم الجملة فبها نعرف الحقيقة من المجاز ونعرف المقصود للألفاظ المشتركة ونعرف الذكر والحذف وخروج الكلام عن ظاهر وما إلى ذلك مما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير.[2]

2 . مفهوم نظرية تضافر القرائن:

هي نظام من القرائن النحوية التي تتعدد في نطاق الجملة للكشف عن المعنى ورفضت فكرة العمل النحوي التي ربط النحاة بها إفادة الجملة حتى علقوا المعنى بالعلامة الإعرابية، وقد علموا أن العلامة الإعرابية لا تكشف عن دلالة المقصور والمنقوص والمبنيات والجمل ذات المحل، فلا يمكن نسبة المعنى إلى هذه العناصر إلا من خلال المعاقبة في الموقع بافتراض أن كل عنصر من هذه العناصر يحتل موقعا

[1] الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها ، 07-03-2013، ص (19).

[2] الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السمرائي، دار ابن حزن للطباعة والنشر، ط1، 1421-2000، ص (59).

لو احتله اسم معرب صحيح الآخر لاستحق أن يرفع بالعلامة أو ينصب أو يجرّ أو يجزم بحسب الموقع.[1]

كما تعتبر نظرية تظافر القرائن نظرية جديدة تكون بديلا عن العامل وهي ما اصطلح عليه الدارسون وهذه النظرية التي أرادها د. تمام حسان أن تكون وصلا بين المعنى والمبنى واستمد فكرها من التعليق عند عبد القاهر الجرجاني.[2]

وهذه القرائن تنقسم إلى قسمين قرائن لفظية وأخرى معنوية:

– القرائن اللفظية:

* العلامة الإعرابية ، الرتبة ، الصيغة ، المطابقة ، الربط ، التضام ، الأداة ، النغمة

– القرائن المعنوية: الإسناد، التخصيص، المخالفة، النسبة، التعدية.

أ) مفهوم القرائن اللفظية:

هي اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود ولولاه لم يتضح المعنى وذلك نحو قوله تعالى﴿فَلِمَا تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ﴾[3] فقوله من قبل قد وضح أن المقصود بقوله تقتلون هو الزمن الماضي وليس الحال أو الاستقبال، ونحو قوله تعالى"نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا"، فقوله إلها واحدا بين أن إلهه وإله آبائه هو واحد وليس اثنين.[4]

[1] ينظر الخلاصة النحوية، ص (7).

[2] تيسير النحو في ضوء علم اللغة الحديث، إسمهان بدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1437-2016، ص (5).

[3] . سورة البقرة الآية 91

[4] الجملة العربية والمعنى، ص (20).

وقد رتبها وشرحها تمام حسان على النحو التالي:

. العلامة الإعرابية: لقد كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظا من اهتمام النحاة فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها والحروف ونيابتها عن الحركات ثم تكلموا في الإعراب الظاهر والإعراب المقدر والمحل الإعرابي...[1] ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

* قالت العرب: خرق الثوب المسمار فاعتمدوا على القرينة المعنوية وهي "الإسناد"، وأهملوا الحركة لهذا لا يصح أن يسند الخرق على الثوب وإنما يسند إلى المسمار فيعلم أيهما فاعل وأيهما مفعول.

* قالت العرب "حجر ضب خرب" فأغنت عندهم قرينة التبعية وهي معنوية عن قرينة المطابقة في العلامة الإعرابية وهي لفظية وكان الداعي إلى ذلك داعيا موسيقيا جماليا وهو المناسبة بين المتجاورين في الحركة الإعرابية وقد سماه النحاة "المجاورة".

* العرب تقطع النعت فتختلف حركته الإعرابية عن حركة متبوعه وسيتبدل السياق بالمطابقة في الحركة قرينة التبعية وقد قال الشاعر:

قد سالم الحيات منه القدمالأفعوات والشجاع الشجعما[2]

* قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[3] بجر المعطوف وهو إشباع في الموسيقى اللفظية لا في المعنى.

* قال الله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وِالصَابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4] فما الذي رفع الصابئون الجواب أن قرينة التبعية لوضوحها أغنت عن قرينة العلامة الإعرابية.[5]

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، ص (205)

[2] نفسه : ص (234).

[3] . سورة الأعراب، الآية 1

[4] . سورة البقرة، الآية 62

[5] اللغة العربية معناها ومبناها : ص (235).

. الرتبة: هي قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة ويتأخر البيان عن المبين والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه والتوكيد عن المؤكد والبدل عن المبدل والتمييز عن الفعل ونحوه وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتخصيص ونحوها وهذه هي الرتبة.[1]

يتضح الترخص في الرتبة أولا في عدم حفظها والاعتراف بوجود رتبة غير محفوظة في النحو وكذلك عندما تغني عنها القرائن الأخرى في قول الشاعر: عليك ورحمة الله السلام.

فالذي أغنى عن رتبة المتعاطفين هنا:

أ)- ما بين المتعاطفين من شهرة التعاطف على نسق خاص حتى أصبحا كالمثل وذلك هو التضام.

ب)- حفظ الرتبة بين حرف العطف والمعطوف.

ج)- توسط المعطوف بين الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر مما جعله لا يزال في حيز الجملة فكذلك تغني القرائن حين تتضافر عن قرينة أخرى يتضح المعنى بدونها.

ومن قبيل إغناء القرائن الأخرى عن الرتبة ما نراه أحيانا من عود الضمير على متأخر رتبته كضمير الشأن:

ونحو خاف ربه عمر وزان نوره الشجر وفي بيته يؤتى الحكم.

ومن ذلك أيضا قول الشاعر

لعن الإله وزوجها معها هند الهنود طويلة النظر.[2]

. مبنى الصيغة: هي فروع على مباني التقسيم فللأسماء صيغها وللصفات والأفعال صيغها كذلك... وهكذا تكون الصيغة قرينة لفظية على الباب.[3]

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها ، ص (207).

[2] نفسه ، ص (236-237).

[3] نفسه، ص (210).

ويبدو الترخص في الصيغة فيما نجده كثيرا في الرّجز من نحو قوله:الحمد لله العلي الأجلل (والمقصود الأجل) أو قوله: أو ألفا مكة من ورق الحمى والمقصود الحمام.

ومن ذلك أيضا مجيء الحال جامدة والنيابة عن المفعول المطلق بغير مصدر أو بمصدر فعل غير فعله وإضافة المتفرقين إلى كلا وكلتا.

وكل ضرورة شعرية فهي ترخص في قرينة ما و إغناء غيرها عنها وكثير من ذلك يندرج تحت عنوان الصيغة مثل قصر الممدود وحذف النون من الذين واللتين وحذف الألف من لفظ الجلالة وواو هو وياء هي وحذف الألف من ضمير المتكلم وتخفيف المشدود في القوافي وإبدال حركة من حركة وحرف من حرف، أو حذف حرف الجر نحو:

"تمرون الديار ولم تعوجوا" وهلم جرا هذا على المستوى الصرفي أما المستوى النحوي فقد تأتي جامدة والنعت كذلك والخبر وقد يأتي المفعول المطلق بغير صيغة المصدر وغير ذلك.[1]

. المطابقة: مسرح المطابقة هو الصيغ الصرفية والضمائر فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف مثلا إلا النواسخ المنقولة عن الفعلية فإن علاقاتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة وأما الخوالف فلا مطابقة فيها.[2]

إن المطابقة تكون في الشخص والنوع والعدد والتعيين والعلامة الإعرابية، وقد مر بنا الترخص في المطابقة في العلامة الإعرابية بين التابع ومتبوعه وأما ترك المطابقة في الشخص فمنها:[3]

– أن ضمير الموصول دال على الغيبة فيعود إليه من الصلة رابط في صورة ضمير الغائب، ولكن الموصول إذا كان خبرا ضمير متكلم أو مخاطب فقد سمع من العرب ترك المطابقة بين العائد والموصول كقوله أنا الذي سمتني أمي حيدرة.

[1] اللغة العربية معناهاومبناها ، ص (237).

[2] نفسه، ص (212).

[3] نفسه، ، ص (237).

وقوله: أنت الهلالي الذي كنت مرة سمعنا به والأرحى المعلق.

فهنا حمل العائد على المعنى لا على اللفظ كما يقول النحاة (ويمكن أن يفهم بإعادة الضمير على "أنت" لا على "الذي" وفي ذلك إهمال للمطابقة وهي قرينة لفظية لوضوح المعنى بدونها، وأما إهمال المطابقة في النوع فمنها:

– أن الصفات التي لا يوصف بها إلا المؤنث يترك تأنيثها لعدم توهم أنها مذكر ومن ذلك حائض وطالق وناشز ومرضع الخ، وقد تحذف التاء عند أمن اللبس كإقام الصلاة، و(من بعد عليهم).

. الربط: وهي أيضا قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ أو خبره وبين الحال وصاحبه وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه وبين الشرط وجوابه الخ.[1]

ويعتبر عود الضمير من الروابط الهامة في الجملة ولكن الارتباط قد يتم بقرائن أخرى فيصبح المعنى واضحا دون حاجة إلى الضمير أي "فيه"، وقول بعضهم "مررت بالبر قفير بدرهم" أن "منه" فترخص في الرابط لضمان الربط بدونه أي بقرائن أخرى.[2]

. التضام: وهو يفهم على وجهين، الأول أنه الطرق الممكنة في وصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى، والثاني أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرا آخر فيسمى التضام هنا (التلازم).[3] ومن أمثلة الترخص في التضام باعتباره قرينة ما يأتي:[4]

– كل ما دلت عليه قرينة أمكن حذفه وقد رأينا من قبل كيف يمكن حذف المضاف والموصوف والمبتدأ والخبر والفعل الخ، والحذف إسقاط قرينة أغنت عنها قرائن أخرى.

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، ص (213).

[2] نفسه ، ص (238).

[3] نفسه ، ، ص (216).

[4] نفسه، ص (239).

- ورد إسقاط صلة الموصول في قول الشاعر:

نحن الأولى فاجمع جمو عك ثم وجههم إلينا.

- ورد حذف المبتدأ من الجملة الحالية في قول الشاعر:

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنهم مالكا.

قد تسقط الضميمة التي بعد الظرف وينون الظرف نحو "حينئذ"

وقول الشاعر:

فساغ لي الشراب وكنت قبلا أكاد أعلى بالماء الفرات.

- قد تسقط ضميمة المرجع كما في ضمير الشيء نحو "أنه لا يفلح الظالمون".

. الأداة: وهذه القرينة اللفظية المستخدمة في التعليق تعتبر من القرائن الهامة، في الاستعمال العربي ولقد سبق أن ذكرنا أن الأدوات في مجموعها من المبنيات فلا تظهر عليها العلامة الإعرابية، ومن ثم أصبحت ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى التي تعينها الرتبة على الاستغناء عن الإعراب.[1]

يسقط حرف النداء ويبقى النداء مفهوما بواسطة قرائن أخرى ويسقط حرف العطف ويبقى العطف مفهوما بقرينة النغمة كقولك يستمر الامتحان في الأيام الآتية: السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الخ، وتغني نغمة الكلام عن حرف العطف، وقد تسقط "رب" ويفهم معناها لإغناء الواو عنها أي أن قرينة التضام (بين الواو ورب) قد أغنت عن قرينة وقد ينزع الخافض ويبقى المعنى مفهوما.

. النغمة: ومن قرائن التعليق اللفظية في السياق التنغيم وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق ولقد ذكرنا من قبل كيف تأتي الكلمات العربية على مثال صيغ محدد تعتبر قوالب لها.[2]

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، ص (224).

[2] نفسه ،ص (226).

قد تسقط قرينة النغمة لوضوح الكلام بدونها كحالك حين تقرأ قوله تعالى"أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله"، فإنك لو وقفت عن لفظ الجلالة: فإنك لا تقف في التلاوة بتغمة الاستفهام ولكن بنغمة الترتيل العادي ولا يحس السامع غرابة في ذلك كما يحسها لو سمع منك جملة "هل رأيت محمدا؟ بنغمة التقرير التي في قد رأيت محمدا مثلا"[1]

ب- القرائن المعنوية:

ترتبط القرائن المعنوية بالقرائن اللفظية ارتباطا وثيقا فيما بينها، حيث لا يمكن الفصل بينهما لأنهما كوجهان لعملة واحدة والتي هي المعنى والمبنى.

- مفهوم القرينة المعنوية:

يعرفها الدكتور فاضل صالح السامرائي على أنها" التي يحكم بدلالتها والمعنى وصحته"[2] وذلك نحو قوله تعالى ﴿أَمَّا السَفِينَةُ فكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَائَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَة غَصْبًا﴾[3] والتقدير أي سفينة صالحة.[4]

ومن القرائن المعنوية نذكر التالي:

. **قرينة الإسناد:** هي قرينة معنوية لتمييز المسند إليه من المسند في الجملة في ظل ظاهر كبرى تحكم استخدام القرائن جميعا هي ظاهرة تضافر القرائن.[4]

مثال أقبل الحجاج فالحجاج أسند إليهم الإقبال ودلالة ذلك الضمة.

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، ، ص (239).

[2] . الجملة العربية والمعنى ، ص (61).

[3] . سورة الكهف، الآية 79.

[4] اللغة العربية معناها ومبناها، ص 194.

. قرينة التخصيص: وهي علاقة سياقية كبرى، تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها على النحو التالي:[1]

القرينة المعنوية	المعنى التي تدل عليه
1) التعددية	– المفعول به
2) الغائبة (غائبة العلة وغائبة المدى)	– وهي تشمل المفعول لأجله والمضارع بعد اللام وكي والفاء ولن وإذن ...الخ
3) المعيّة	– المفعول معه والمضارع بعد الواو
4) الظرفية	– المفعول فيه
5) التحديد والتوكيد	– المفعول المطلق
6) الملابسة	– الحال
7) التفسير	– التمييز
8) الإخراج	– الاستثناء
9) المخالفة	– الاختصاص وبعض المعاني الأخرى

. المخالفة: ومن خلال هذا الجدول يتضح لنا أن قرينة المخالفة هي قرينة معنوية تندرج ضمن عناصر قرينة التخصيص، ومجالها هو الاختصاص وبعض المعاني الأخرى وهذا إنما يدل على شيء فهو دال على أن القرائن المعنوية متداخلة فيما بينها.

. النسبة: وتتمثل في معاني بعض الحروف على النحو التالي:[2]

1- ابتداء الغاية	2- انتهاء الغاية
3- البعضية	4- الظرفية
5- التعليل	6- المجاوزة
7- الاستعانة	8 الاستعلاء

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، ، ص 194.

[2] نفسه ص 198

9- المصاحبة	10- الإلصاق
11- القسم	12- التشبيه
13- بيان الجنس	14- التوكيد
15- الملك	16- الاستحقاق
17- النسب	18- العاقبة
19- المقايسة	20- التعويض
21- التعجب	22- الإستدراك
23- التبليغ	24 التبيين
25- البعدية	26 البدلية
27 العندية	28 التعدية
29- الزيادة	

. التعدية: إذا كانت معنى أحد المشتقات فهي معنى لبقية المشتقات من هذه المادة كما يتضح في مشتقات كلمة ما.

وقد ذكر الدكتور تمام حسان قرائن معنوية أخرى نذكرها كالتالي :

- **المعية:** قرينة معنوية يستفاد منها المصاحبة على غير طريق العطف أو الملابسة الحالية.

- الظرفية: هي قرينة معنوية على إرادة معنى المفعول فيه[1].

- الملابسة للهيئات: هي قرينة معنوية على إفادة معنى الحال بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو أو بدونها مثال: جاء زيد راجيا فالمعنى جاء زيد ملابسا لحال الركوب.

- التفسير للذوات: قرينة معنوية على باب التمييز وواضح أن التفسير يكون عند الحاجة إلى الإيضاح ولا تكون هذه الحاجة إلا عند المبهم والمبهم الذي يفسره التمييز إما أن يكون:

- معنى الإسناد نحو طاب محمدا نفسا.

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، ص 198

– معنى التعدية: زرعت الأرض شجرا.

– اسم مفرد دال على مقدار مبهم مثال: اشتريت مترين حريرا هذا مبهم من حيث المقياس والعدد.

– **الإخراج**: قرينة معنوية على إرادة باب المستثني، فالمستثنى يخرج من علاقة الإسناد وحيث نفهم هذه العلاقة من السياق[1].

وتبرز هذه النظرية مدى توافق تمام حسان مع ثورة ابن مضاء القرطبي (ت 592هـ) على نظرية العامل، والمناشدة بإلغائها، أي أنه كان يطالب بتلاحم المعنى مع المبنى حيث كان يردد قائلا: "إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت حكم اسم تظافر القرائن"، وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أو لفظية، وبهذا يتضح أن العامل النحوي وكل ما أثيره من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأجداد بأقوالهم على علاتها.[2]

وقد أثنى تمام حسان على محاولته في كيفية بناء النحو ورأى أنها تمتاز بكثير من التجديدات والتبسيطات دون غيرها من المحاولات التي قام بها العديد من النحاة ويبرز هذا في قوله: "ومازلت أعتقد أن الهيكل الذي بنيته للنحو يمتاز عن ما جاء به النحاة بعدة أمور:[3]

* **أولا**: تصنيف للكلم أجدى على التحليل النحوي من تقسيم النحاة الذي يجمع الأخلاط المتباينة تحت القسم الواحد من أقسام الكلم.

* **ثانيا**: إبراز دور القرائن التي غمضها النحاة حقها من العناية بسبب انشغالهم بقرينة واحدة من بينها هي علامة الإعراب.

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، ص 199.

[2] نفسه : ص (207).

[3] الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1420-2000، ص (9).

* **ثالثا:** الكشف عن قيمة تظافر القرائن لبيان المعنى النحوي وتلك الفكرة تعصف بما تمسك به النحاة من فكرة العامل.

* **رابعا:** القول بالترخص وإدخاله في البناء النظري للنحو بحيث يخفف من استنكار للشذوذ في الاستعمال ويردّ اعتبار القراءات القرآنية التي سموها شاذة.

* **خامسا:** بناء نظام زمني مفصل للصيغ العربية اتضح به ما لم يوضحه من ثراء النحو العربي بالأزمنة المختلفة انشغالهم بالزمن الصرفي عن الزمن النحوي.

* **سادسا:** بيان مكان ظواهر الذوق السياقية من بناء الهيكل النحوي وجمع هذه الظواهر معا وتفسيرها في ضوء الذوق السليقي العربي الذي يكره توالي الأمثال وتوالي الأضداد ويألف توالي الأشتات.

القرائن تغني عن العوامل:

لقد اتجه النحاة بقولهم بالعامل النحوي إلى إيضاح قرينة لفظية واحدة فقط، هي قرينة الإعراب أو العلامة الإعرابية فجاء قولهم بالعامل لتفسير اختلاف هذه العلامات بحسب المواقع في الجملة فكانت الحركات بمفردها قاصرة عن تفسير المعاني النحوية لأمور:[1]

1- إن المعربات التي تظهر عليها الحركات أقل بكثير جدا من مجموع ما يمكن وروده في السياق من الكلمات: فهناك الإعراب بالحذف والإعراب المقدر للتعذر أو للثقل أو لاشتغال المحل وهناك المحل الإعرابي للجمل وكل هذه الإعرابات لا تتم بواسطة الحركة الإعرابية الظاهرة.

2- أننا لو افترضنا أن كل الإعرابات تمت على أساس الحركة الظاهرة فلم يكن هناك إعراب تقديري وإعراب محلي فإننا سنصادف صعوبة أخرى تنشأ عن أن الحركة الواحدة تدل على أكثر من باب واحد ومن ثمّ تصبح دالتها بمفردها على الباب الواحد موضع لبس.

[1]. اللغة العربية معناها ومبناها، ص (231-232).

ج) القيمة اللغوية لنظرية تضافر القرائن:

إن نظرية تضافر القرائن تعد من أهم ما تمّ ضمن الاتجاه الوصفي فلقد استطاع تمام حسان من خلالها أن يطور منهجا جديدا من التراث النحوي والبلاغي القديم معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث، وأعطى للنحو مفهومه ومكانه الصحيح بين أنظمة اللغة العربية.فهي تعد أهم محاولة لفهم النظام اللغوي للعربية حولت الدرس النحوي من منهجه اللفظي المتمثل في الإعراب القائم على فكرة العامل إلى منهج قرائن التعليق الذي يضع المعنى في المقام الأول فقدمت نظرة شاملة متكاملة إلى اللغة فكشف عن العلاقات التي تربط بين أنظمة اللغة الثلاثة، ونستطيع أن نجمل قيمتها في النقاط التالية:[1]

– الفكر التجديدي الذي ميّز عمل تمام حسان برز في عدة جوانب من اللغة؛ إذ جعل اللغة نظاما تندرج تحته أنظمة صغرى تحكم المباني والمعاني، ولكل خصائصه ومميزاته فالعلاقات التي تحكم المبنى غير التي تحكم المعنى، وتجتمع هذه العلاقات ويبقى تتابع تسلسلي يظهر في المعادلة التالية:

المعنى المعجمي + المعنى الوظيفي (معاني نحوية) = المعنى اللفظي للسياق + المقام = المعنى الدلالي

– يمكن استثمارها في علم البيان وذلك أن وظيفة القرينة تعين دائما على أمن اللّبس سواء في حقل النحو أو حقل البيان أو أي حقل من حقول السّيمياء.

– تفريقها بين القرائن المعنوية التي تشمل المعاني النحوية العامة كالإثبات والنفي والتوكيد والمعاني النحوية الخاصة كالفاعلية والمفعولية والإضافة، والعلاقات السياقية التي تربط بين تلك المعاني الخاصة وبين القرائن اللفظية وما يقدمه النظام الصوتي والصرفي للغة والعناصر المستخرجة من هذين النظامين كعلامة الإعراب والمطابقة والرتبة ومبنى الصيغة والتضام والأداة والتنغيم، فيمثل هذا التفريق فصلا بين مفهوم المعنى ومفهوم المبنى.[2]

[1] . جهود اللسانيين العرب لإعادة وصف اللغة العربية وظيفيا، إيمان بن حشاني، مذكرة مقدمة لنيل شاهدة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1433-2012، ص (173-174)

[2] جهود اللسانيين العرب لإعادة وصف اللغة العربية وظيفيا، ص (173-174)

وخلاصة القول أن هذه النظرية تحمل وجهة نظر صاحبها وأنها لما اقترحها لم يفرضها على أحد لأنه مقتنع بأن لكل منا وجهة نظره وفي نفس الوقت لا يمكننا تخطيئها لأنها معتمدة على مسلمات وتبقى محاولته مجرد محاولة في إعادة النظر في نظرية العامل تنتظر صرخة أخرى تساندها أو تصوبها أو تفندها.

3/ المنهج النحوي التجديدي ونظرية العامل:

بعد معرفتنا بأن تمام حسان يرى أن تضافر القرائن يغني عنه فكرة العامل، نجده يطرح سؤالا ثم يجيب عليه في نفس الوقت ما العامل إذا؟ الحقيقة أن لا عامل .

إنّ وضع اللغة يجعلها منظمة من الأجهزة وكل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى، ويتكون من عدد من الطرق التركيبية العرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية، فكل طريقة تركيبية منها تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة، فإذا كان الفاعل مرفوعا في النحو فلأن العرف ربط بين فكرتي الفاعلية والرفع دون ما سبب منطقي واضح وكان من الجائز جدا أن يكون الفاعل منصوبا والمفعول مرفوعا، لو أن المصادفة العرفية لم تجري على النحو الذي جرت عليه، المقصود من أية حركة إعرابية إذا هو الربط بينها وبين معنى وظيفي خاص، وقد جاءت هذه الحركة في نمطية اللغة على هذه الصورة لأن العرف ارتضاها كذلك والشرط الوحيد في كل ذلك أن يكون هناك ارتباط تام بين اختلاف الحركات واختلاف الأبواب النحوية التي ترمز إليها، أي أن يراعي في الفرق بين باب الفاعل وباب المفعول مثلا أن يعبر عنه بفرق شكلي يظهر بين الحركة الإعرابية الدالة على الفاعل وبين الحركة الإعرابية الدالة على المفعول[1] وهذا هو المقصود بقول ابن جني (ت 392 هـ) في خصائصه في معرض الكلام عن علل النحو: "وذلك أنها وإن تقدمت علل الفقه فإنها أو أكثرها إنما تجري مجرى التخفيف والفرق، ولو تكلف متكلف نقضها لكان ذلك ممكنا "[2] فكون أكثر العلل النحوية مبنيا على الفرق أمر قد نقبله من ابن جني غير أن الفرق بين باب وباب لا يصلح أن يكون علة بالمعنى الاصطلاحي

[1] . اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، ط4، القاهرة، عالم الكتب، 2001، ص (57).

[2] . الخصائص1 / 48.

وإنما نسميه ظاهرة، وبهذا نرجو أن نكون قد بينا فساد العامل في النحو، بل فساد التعليل الذي هو أصل العامل.[1]

إنّ تمام حسان جاء بعدة تجديدات وتسهيلات في ميدان النحو العربي ونجد ذلك في تقسيمه للكلم تقسيما جديدا خالف به غيره من النحاة، فقد تحدث في أحد مؤلفاته عن نتائج دراساته والتي تمثلت في تقسيم الكلم حيث قال (وكان من نتائج هذه الدراسة تقسيم جديد للكلم يقوم على فروق في المعنى والمبنى بين كل قسم وبقية الأقسام)[2]

وإذا كان اللسانيون قد أخذوا على علماء العربية جعلهم المعنى أساسا لتقسيم الساعات، مما دعا بعض الدارسين إلى تبني الشكل معيارا للتقسيم، فإن ذلك لم يمنع تمام حسان من بلورة أساس جديد يقوم على ثنائية (المعنى والمبنى) ويجعل منهما معيارا مشتركا لتقسيم الكلمات، وعدّ ذلك الطريقة المثلى ولأنه يتضمن أساسين يسيران على خطين متوازيين لا يستغني عنهما الحدث اللغوي بأي حال من الأحوال، وهذا الأساس المشترك يتضمن الآتي:[3]

– المبنى ويدخل تحته الصورة الإعرابية والرتبة والصيغة والجداول والإلصاق والتضام والرسم الإملائي.

– المعنى ويشمل التسمية والحدث والزمن والتعليق والمعنى الجملي وينبه تمام حسان على أنه ليس معنى إيراد هذه المباني والمعاني جميعا، أن لابدّ أن كل قسم من الكلم يتميز من قسيمه من هذه النواحي جميعا إذ يكفي أن يختلف القسم عن القسم في بعض هذه المباني والمعاني.

وعلى أساس هذه القرائن قسم الكلمات على سبعة أقسام وهي:[4]

الاسم، الصفة، الفعل ، الضمير، المخالفة ، الظرف، الأداة.

---

[1] اللغة بين المعيارية والوصفية، ص (57).

[2] الخلاصة النحوية، ص (7).

[3] . مجلة كلية الآداب، د حيدر محمد جسير، من مقال بعنوان : "التفكير المورفولوجي عند تمام حسان"، جامعة بغداد، العدد (102)، ص (141-142).

[4] . نفسه ص 141 . 142 .

فالاسم عنده يشمل الاسم المعين أو اسم الذات واسم الحدث ومنه المصادر واسم المصدر واسم المرّة واسم الهيئة واسم الجنس، وما أطلق عليها بالميميات وهي أسماء الزمان والمكان والآلة والاسم المبهم وهو الذي لا يدل على مسمى معين مثل فوق وتحت وقبل وبعد وأمام ووراء وحين ووقت وأوان.أما الصفة فتشمل اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم التفضيل، وأما الفعل فارتضى له الأنواع المعروفة وهي المضارع والماضي والأمر.[1]

في حين أدخل في الضمير وهو القسم الرابع أسماء الإشارة والأسماء الموصولة موضحا أن المعنى الصرفي في العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب ويوضح ذلك قائلا (والحضور قد يكون حضور تكلم كأنا ونحن وقد يكون حضور خطاب كأنت وفروعها أو حضور إشارة كهذا أو فروعها والغيبة قد تكون شخصية كما في هو وفروعه، وقد تكون موصولية كما في الذي وفروعه).[2]

أما القسم الخامس وهو المخالفة فيشمل الآتي:

خالفة للإخالة والمقصود بها أسماء الأفعال.

خالفة الصوت والمقصود بها أسماء الأصوات.

خالفة التعجب ويراد بها فعل التعجب.

خالفة المدح والدم ويراد بها فعلا المدح والذّم.

أما الظرف وهو القسم السادس فقد اقتصر فيه على:

ظرف الزمان ويمثله إذ، إذا، إذًا، لما، أيّان، متى.

ظرف المكان ويمثله أين، أنّى وحين.[3]

[1]. مجلة كلية الآداب، من مقال بعنوان : "التفكير المورفولوجي عند تمام حسان" ص 142 . 143 .

[2]. نفسه ، ص 142 . 143 .

[3]. نفسه" ، ص 142 . 143 .

وبيّن أن بعض الأبنية قد تستعمل استعمال الظروف ولكنها في الحقيقة ليست كذلك، مثل بعض المصادر، عندما نقول (آتيك طلوع الشمس) واسمي الزمان والمكان، وبعض حروف الجر مثل (مذ، منذ) وبعض ضمائر الإشارة على حد تعبيره مثل هنا وثم والآن وأمس وبعض الأسماء المبهمة مثل كم وتحت ووراء ووقت ولدنّ وبعض الأسماء التي تطلق على مسميات زمانية مثل سحر وبكرة.

أما القسم الأخير فهو الأداة وهي عنده قسمان أحدهما الأداة الأصلية وهي الحروف ذات المعاني مثل حروف الجر والعطف والنسخ، وغير ذلك.وأما الآخر فهي أداة محولة وتكون ظرفية أو اسمية أو فعلية أو ضميرية، وأشار تمام حسان إلى أن معاني هذه الأدوات وظيفية وليست معجمية ومن ثم يكون التحويل من باب متعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد وينبّه على أن الأقسام المذكورة للكلمات، وما يقع تحتها من أنواع يمتاز كل واحد منهما بميزات ترتبط بالمعنى من حيث الصورة الإعرابية أو الرتبة أو الصيغة أو الجدول أو الإلصاق أو التضام أو الرسم الإملائي، وترتبط بالمعنى من حيث التسمية أو الحدث أو الزمن أو التعليق أو المعنى الجملي.[1]

4 . الوصفية ونقد تيار المعيارية (التراث القديم):

انتقد الدكتور تمام حسان في كتابيه العربية بين المعيارية والوصفية واللغة العربية معناها ومبناها القواعد النحوية التي كانت خاضعة للنص، و يؤيد ابن مضاء في رفضه للعامل ويرى ألا عامل في اللغة والمقصود من أي حركة إعرابية هو الربط بينهما وبين معنى وظيفي خاص والشرط الوحيد في كل ذلك أن يكون هناك ارتباط تام بين اختلاف الحركات واختلاف الأبواب واتبع المنهج الوصفي في دراسته للغة في هذين الكتابين.[2] يقول تمام حسان "ولقد اتجهت نفسي إلى دراسة المعيارية والوصفية حين رأيت الناس في معظم يشكون داء النحو العربي ولا يستطيعون تشخيصه، فإذا أرادوا تشخيص هذا الداء انصرفوا دون قصد إلى سرد أغراضه فتكلموا في جزئيات النحو لا في صلب المنهج، وشتان بين من ينقد أجزاء المادة وبين من يريد علاج الفلسفة التي أثبتت عليها دراستها، لهذا فكرت في أمر

[1] مجلة كلية الآداب، من مقال بعنوان : "التفكير المورفولوجي عند تمام حسان" ص (143).

[2] النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، د جنان التميمي، دار الفارابي بيروت – لبنان، ط1، 2013م ، ص (34).

الدراسات العربية القديمة من حيث المنهج لا من حيث التفاصيل، وجعلت تفكيري في أمرها مستضيئا بمناهج الدراسات اللغوية الحديثة فاستطعت أن أحدّد لنفسي موطن الداء وحاولت جهد الطاقة أن أشخصه، آملا أن يسهل علاجه بعد ذلك على من يريدون هذا العلاج.وحين نظرت إلى كتب العربية فطنت إلى أن أساس الشكوى هو تغلب المعيارية في منهج حقه أن يعتمد على الوصف أولا وأخيرا، وإن هذه المعيارية لتتضح في طريقة التناول كما تتضح في طريقة التعبير، في جمهرة كتب النحو والصرف والبلاغة لا تكاد تستثنى منها إلا قلة ظهرت في أول عهد العرب بهذه الدراسات فقامت على الوصف في الكثير من أبوابها ولم تقع في المعيارية حين وقعت فيها إلا قبيل التوسع في التعبير"[1]

استطاع تمام حسان في كتابه هذا أن يقدم المنهج الوصفي للقارئ العربي بدقة متناهية وبصورة شاملة، وإذا كان عبد الرحمن أيوب في كتابه الذي صدر قبل اللغة بين المعيارية والوصفية بعام واحد قد وصف الدراسات النحوية العربية القديمة بالتقليدية، فإن تمام حسان وصفها بالمعيارية (Prescriptive) في مقابل الوصفية (Descriptive) وهي مصطلحات مستمدة من التفكير الأوروبي يقول "وحين نظرت في كتب اللغة العربية فطنت إلى أن أساس الشكوى هو تغلب المعيارية في منهج حقه أن يعتمد على الوصف أولا وأخيرا"[2]

واستثنى قلة قليلة من الكتب التي لم تسيطر عليها المعيارية، وهي الدراسات الأولى التي قامت على الوصف في كثير من أبوابها ككتاب سيبويه (ت 180 هـ) وكتابي أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ).

ويكون تمام حسان قد أقر بمرحلتين مرت بها الدراسات العربية القديمة الأولى وصفية تعتمد الملاحظة والاستقراء ثم الخروج بالنتائج والثانية لجأ فيها النحاة إلى تقديس القواعد وتجسدت معيارية صارخة في عباراتهم ، وهو يمزج بصورة متوازية بين أمرين هما:

[1] اللغة بين المعيارية والوصفية، ص (11-12).

[2] نفسه : ص (12).

– الدعوة إلى المنهج الوصفي في دراسة اللغة.

– نقد التفكير اللغوي القديم ووصفه بالمعيارية.[1]

ومن هنا يبرز لنا أن التجديد في النحو أخذ مبادئه من عالمين مختلفين: العالم العربي والعالم الغربي، والذي نجده عند تمام حسان متمثلا في أفكار غربية مأخوذة من الغرب جاءت في صورة مصطلحات كمصطلحين (Prescriptive) و(Descriptive) وأفكار عربية قديمة ظهرت في اعتراف له عن عبد القاهر الجرجاني في قوله: "أعترف لآرائه الذكية بقدر غير يسير من الفضل على الجزء الخاص بتناول المعنى النحوي والدلالي من هذا الكتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) حيث جرى الانتفاع أحيانا بعبارات هذا العلامة وأحيانا أخرى بإشاراته"[2]. وهذا يدل على تمسكه بالتراث العربي القديم.

فتمام حسان يرى أنّ الدراسات اللغوية و النحو واحد منها اتسمت بالصعوبة والتعقيد بسبب عدم التجديد في منهجها وقد وضح هذا بقوله " ولقد اتسمت الدراسات اللغوية العربية مدة طويلة بسمة الصعوبة وأحيانا بسمة التعقيد يشهد بذلك تلاميذ المدارس من جهة وهؤلاء الذين لم يتخصصوا في اللغة من جهة أخرى والأجانب المستشرقون من جهة ثالثة، ولعل نعت الدراسات العربية هذه النعوت إنما جاءها لعدم التجديد في منهجها.[3]

[1] الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، ص (21).

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، ص (14).

[3] نفسه : ص (8)

الخاتمة

أفضى البحث إلى جملة من النتائج نذكرها كالتالي:

– إنّ النحو العربي كان ولا يزال مسألة خلاف بين الباحثين النحويين مند القديم إلى يومنا هذا ولا زال الدرس النحوي يحتاج إلى الكثير من البحث والتنقيب من أجل تسهيله و تعليمه .

– إنّ التجديد الذي مس نقاط النحو قد أخذ من جذرين مختلفين وهما الجذر العربي الأصيل والجذر الغربي الذي شكلا لنا نحوا مخضرما بين عَالمين مختلفين وعصرين مختلفين أيضا.

– إنّ التجديد في النحو ركز على نقطة رئيسة عند جميع علماء اللغة والنحو قديما وحديثا وهي مسألة العامل التي شغلت فكر الباحثين وجعلتهم يهملون جوانب عدة في الدرس النحوي.

. إنّ ملامح التجديد النحوي عند تمام حسان تظهر في منهجه من خلال رفضه لنظرية العامل واستبدالها بنظرية تضافر القرائن ومناداته بالمنهج الوصفي واعتراضه على المنهج المعياري (القديم).

– إنّ تمام حسان وغيره من الباحثين النحويين قد نادوا بتيار الوصفية ونقد المعيارية باعتبارها تثقل كاهل النحو وتضعفه وتقلل من ليونته وسلاسته.

– إنّ نظرية تضافر القرائن التي جاء بها العلامة تمام حسان جاءت لتيسير النحو والدعوى إلى تلاحم المعنى وبرز ذلك في رفضه للتأويل والتفسير مقابل البحث في الارتباط الحاصل بين القرائن اللفظية والمعنوية.

–لا يمكن الجزم بأن نظرية تمام حسان لا تقبل النقاش ، كما لا يمكن تخطئتها خاصة وأنه بنى آراءه على مسلمات قبلية كانت لها الصدارة في تأسيس قواعد النحو العربي.

و في الختام لا أدعي أنني أحطت بكل جوانب الموضع فكما يقول الشاعر أبو البقاء الرندي :

كل شيء إدا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان .

قائمة المصادر والمراجع

أولا . المصادر والمراجع :

1- الآراء النحوية في كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها)، إعداد الطالب بلقاسم، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 07-03-2013.

2- الأصول، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1420-2000

3- الأصول في النحو، أبي بكر سهل بن السراج البغدادي (ت 310)، تحقيق د عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، د ت.

4- تجديد النحو، د. شوقي ضيف، الطبعة السادسة، دار المعارف، د ط، 1890.

5- تمام حسان رائدا لغويا، بحوث ودراسات مهدات من تلامذته وأصدقائه، إعداد : عبده حسن عارف، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عالم الكتب، ط1، 1423هـ – 2001 م .

6- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السمرائي، دار ابن حزن للطباعة والنشر، ط1، 1421-2000.

7- الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1420-2000.

8- دراسات نقدية في النحو العربي، د. عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، لندن، د.ط، دت.

9- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2، (1406-1986)

10- القواعد النحوية، مادتها وطريقتها، عبد الحميد الحسين، ط2، 1952، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة العلوم.

11- لسان العرب، ابن منضور، دار المعارف، القاهرة، ط جديدة.

12- اللغة بين المعيارية والوصفية (تمام حسان، ط4، القاهرة، عالم الكتب، دط، 2000.

13- اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، محسن علي عطية، دار المنهج النشر والتوزيع عمان، الأردن، 1429هـ -2009.

14- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط، 1994.

15- مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د ياسين أبو الهيجاء، جامعة الإسراء، كلية الآداب، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2008.

16- معجم التعريفات، الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، د.ط، د.ت.

17- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425، 2004.

18- مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427-2006.

19- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ط3، د ط، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، الكويتية، 1977.

20- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلوا المصرية، دط، القاهرة، 1990.

21- موفق شوقي ضيف من الدرس النحوي، د. علاء إسماعيل الحمزاوي، كلية الآداب، جامعة المنيا.

22- نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجتمع العلمي العراقي د ط، 1404-1984.

23- النحو الجديد عبد المتعال الصعيدي، مكتبة لسان العرب، دط، دت.

24- النحو العربي والدرس الحديث، د عبد الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، د.ط.

25- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط3، دت.

ثانيا . المخطوطات

1- جهود شوقي ضيف التجديدية في النحو العربي دراسة في الأسس والمنهج، خليل حميش، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (1435-2014).

2- جهود اللسانيين العرب لإعادة وصف اللغة العربية وظيفيا، إيمان بن حشاني، مذكرة مقدمة لنيل شاهدة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1433-2012.

3- حركة تيسير تعليم النحو العربي في الجزائر، أكلي سورية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، .2012

4- الفكر النحوي عند تمام حسان .مبروك خليل بركات.شهادة مقدمة لنيل شهادة الماجستير .جامعة قاصدي مرباح .ورقلة .الجزائر.1433هـ.2012م)

5- الفكر النحوي عند تمام حسان . دراسة وصفية في ضوء علم اللغة الحديث . عبد الله محمد الدبيس، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا .2008.08.05

6- منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة من خلال كتابه التحليل النحوي أصوله وأدلته، كرموش محمد خير الدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية ورقلة، (2011-2012).

ثالثا . المجلات

1- مجلة كلية الآداب، د حيدر محمد جسير، العدد 102، من مقال تفكير المورفولوجي عند تمام حسان جامعة بغداد.

رابعا . المواقع الإلكترونية

1- الدكتور تمام حسان هامة علت في سماء العالم. د نعيم محمد عبد الغني. بتاريخ 1مارس 2016في نحاة ولغويون نقلا عن الموقع الإلكتروني www.hamsa.com/2016/03/01.

- تحديث قواعد اللغة العربية، جميل خرطبيل، موقع فلسفتي .

- موقع الأستاذ تركي العرابي، من أعلام اللغة:

https//site.google.com/site/alamallghat

الفهرس

مقدمة..... أ

المدخل..... 1

الفصل الأول: النحو والمناهج اللسانية الحديثة

تعريف النحو: لغة..... 18

اصطلاحا..... 19

تعريف الإعراب: لغة..... 21

اصطلاحا..... 22

علاقة الإعراب بالنحو..... 22

تعريف المنهج: لغة 25

اصطلاحا..... 25

ماهية المنهج في الدرس النحوي: 26

المناهج المعتمدة في الدرس النحوي..... 27

عند القدماء: 27

عند المحدثين: 29

1- مهدي المخزومي..... 29

2- شوقي ضيف..... 30

3- تمام حسان..... 31

الفصل الثاني: مشكلات النحو ودعوات التجديد.

علة الدراسة النحوية..... 33

رأي المجمع المصري في مشكلات النحو وصعوباته..... 34

محاولة تجديد النحو..... 38

أ- عباس حسن..... 38

الفهرس

ب- عبد الستار الجواري..... 40

ج- شوقي ضيف..... 41

د- مهدي المخزومي..... 42

هـ- عبد الرحمن أيوب..... 43

محاور دعوات التجديد: 44

الفصل الثالث: عرض لمنهج تمام حسان في الدرس النحوي

مفهوم القرينة..... 51

مفهوم نظرية تضافر القرائن: 51

- القرائن اللفظية..... 52

- القرائن المعنوية..... 58

القرائن تغني عن العوامل..... 62

القيمة اللغوية لنظرية تضافر القرائن..... 63

المنهج النحوي التجديدي ونظرية العامل..... 64

الوصفية ونقد تيار المعيارية (التراث القديم) 67

الخاتمة..... 71

قائمة المصادر والمراجع..... 73

الملخص :

إنّ الهدف من هذا البحث هو عرض لمجهودات تمام حسان التجديدية في الدرس النحوي و ذلك من خلال كتابه اللغة العربية معناها ومبناها الذي جاء به لتأسيس الدرس النحوي بمفاهيم مبسطة على معلمي ومتعلمي اللغة العربية.

Résumé :

Cet étude à pour objective le recueil des nouvelles étude de Tammam Hassan dans la grammaire qui à fait l'objet de son livre langue arabe forme et signification, l'objective de ce livre est le fondement de la grammaire selon une nouvelle compenctualité simple comme service de l'enseignement et l'apprentissage de la langue arabe.

Summary:

The aime if this research is to know the Tammam Hassen renowing efforts in grammatical couses, and it is presented with him his Arabic language book meaning structure in the purpose of simplifiying grammatical course for teachers and Arabic language learners.